

المناظرة

لأهل البدع في القرآن

للإمام العلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

٥٤١ - ٦٢٠ هجرية

حققه وخرج أحاديثه

أحمد بن فريد بن أحمد المزيدي

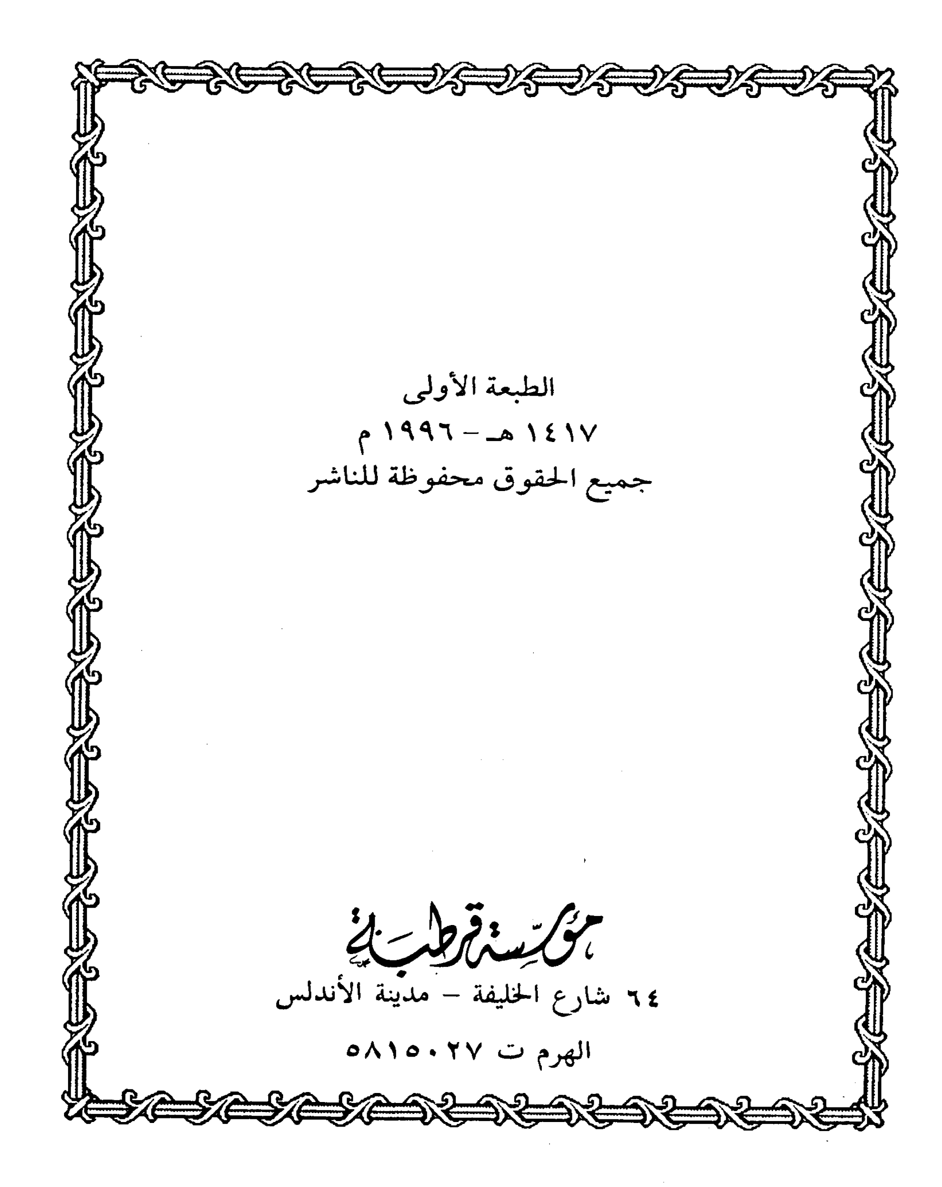
قدم له وراجعه

الدكتور عبد البديع أبو هاشم

مدرس التفسير وعلومه بجامعة الأزهر

مؤسسة قرطبة

ت ٥٨١٥٠٢٧



الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

مؤسسة قرطبة
٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس
الهرم ت ٥٨١٥٠٢٧

المناظرة

لأهل البدع في القرآن

طبعت بمطابع

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ شارع راتب باشا حدائق شبرا

ت: ٦٤٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لفضيلة الدكتور عبد البديع أبو هاشم محمد

مدرس التفسير وعلومه

بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد :

إن العلم تاج فوق جبين العلماء وطلب العلم لايدانيه شرف ، لأنه الطريق إلي معرفة الله وخشيته ، كما قال تعالى ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات** ﴾ .

والجهل طريق الزلل ، ولذلك زل بعض الخلق في جنب الله تعالى بسبب جهلهم بقدْر الله فظنوا أن القرآن الذي نقرؤه في المصاحف مخلوق من حرف وصوت ولا يصح وصفه بالأزلية كما هو الشأن في ذات الله المقدسة .

وأما كلام الله غير المخلوق فهو كلامه النفسي الذي لا ندري عنه شيئًا وهذا باطل يلزم منه باطل ثان وهو أن القرآن الذي في المصاحف ليس كلام الله تعالى ، وثمة باطل ثالث وهو أن هذا القرآن لا يصلح مصدرًا للتشريع ولا دستورًا للحكم ، ولا منهاجًا للعبادة والحياة ... وهذا فساد عريض وضلال بين إذْ لا فائدة حينئذ من إرسال سيدنا محمد ﷺ وإنزال القرآن .

ولما كان الدين دين الله ، والقرآن الذي في المصاحف هو كلام الله الأزلي غير مخلوق وقد تكفل سبحانه بإظهار دينه كما قال ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ كما تكفل بحفظ قرآنه فقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

لما كان الأمر كذلك لاجرم أن قيض الله من العلماء الصالحين من يكشف

براءة القرآن الكريم من مثل هذه الافتراءات ، ومن يظهر أزلية كلام الله لتقوم الحجة البالغة على من خالف كالإمام أبي الحسن الأشعرى غير أنه تاب عن ذلك وأبان عن ذلك بكتابه الإبانة - رحمه الله - وهناك كثيرون سقطوا في هذه الهاوية ولم يخرجوا ، وزلوا ولم يتوبوا .

وهذا الكتاب الذى بين يديك خطه بعلمه الوافر الإمام الهمام ، والعلامة ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - تسجيلًا لمناظرة جرت بينه وبين بعض من قالوا : إن القرآن مخلوق ، بيد أن الإمام لم يكتبه على الحكاية [قيل وقال] - كما ذكر في مقدمته - لسببين :

الأول : أن مقام الكتابة قد يستدعي شيئًا من البيان والتفصيل ، وقد ترد فيه أدلة لم ترد أثناء الحوار .

الثاني : أنه - رحمه الله - إما أن يحرم القارئ من هذا الخير الذي استدعاه المقام ، فلا يكتبه حفاظًا منه على نص المناظرة .

وإما أن يذكره ، وبهذا يكون قد زاد على نص المناظرة ما لم يرد فيها ، فربما وصفه خصومه بالافتراء ثم أذن الله تعالى لهذه المناظرة النافعة أن تبزغ في أفق العلم والمعرفة لينتفع بها الخلق ؛ فهيأ لذلك أحد طلبة العلم العاملين من أشبال الأزهر الشريف ، وهو المعروف بأحمد بن فريد بن أحمد المزيدي المصري ، والموسوم فيما رأينا بالصلاح ، والله حسيبه ، وذلك في عام ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م .

وقد بذل في ذلك جهدًا مشكورًا ، في تحقيق النص والتعليق عليه ، حتى بدا المخطوط واضح المقال ، قريب المنال فنحتسب لابننا عمله وجهده هذا عند الله ثوابًا حسنًا ، ونزلًا طيبًا عند ربنا الكريم في الجنة ونعم دار المتقين . واللهم ثبتنا على معتقد سلفنا الصالح حتى نلقاك به وأنت راض عنا .

د/ عبد البديع أبو هاشم محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

اللهم صلِّ على محمد النبي ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

﴿ يا أيها الذين آمنوا ؛ اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس ؛ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إنَّ الله كان عليكم رقيبًا ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا ؛ اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله ، فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ .

أما بعد ..

فهذا كتاب حكاية المناظرة في القرآن ، للإمام العالم الأوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الإسلام ، ناصر السنة ، مفتي الفرق ، قامع البدعة ، سيد العلماء ، معين أهل الحق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي - رحمه الله تعالى - جرت بينه وبين بعض أهل البدعة في القرآن العظيم وكلام الله القديم مناظرة - فقد ناظر فيها قبله إمام أهل السنة شيخ الإسلام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - فامتحن فيها هو وأصحابه فثبتوا على الحق ، فلقد كانت فتنة القول بخلق القرآن سببًا ليقظة المذهب السلفي ، والوقوف أمام المذاهب الضالة ، وارتفاع أعلام العقيدة الصحيحة ترفرف في كل مكان . وها هو ذا ابن قدامة يناظر بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة ، بآيات

القرآن الكريم، وسنة إمام المرسلين ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، وإجماع المسلمين ليدحض شبههم الباطلة.

فأجاد وأفاد، ويُلاحظ القاريء في هذا الكتاب: أن ابن قدامة يناظر بعض الأشاعرة ويَرد على مقالتهم، وهنا نبين موقف الأشعري من كلام الله والقرآن، وبالجملة إن مذهبه الذي قد مات عليه، هو مذهب السّلف الصالح - رضوان الله عليهم - وقد عرضنا دراسة مختصرة في ذلك.

وللكتاب أهميته، حيث يتحدث عن مسألة تعتبر من أهم مسائل الاعتقاد وقد حققته رغبة في إبراز الحقائق، ليهلك من هلك عن بينة - ويحي من حيى عن بينة.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

خادم العلم الشريف

أحمد بن فريد بن أحمد المزيدي

الأندلس - الهرم

١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

ترجمه الشيخ موفَّق الدين ابن قدامة[١]

اسمه وكنيته ونسبه :

هو الإمام الشيخ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسى الجمّاعيلي - بتشديد الميم - إلى « جماعيل » قرية من أعمال نابلس في فلسطين.

ولادته :

ولد موفق الدين سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ٥٤١ هـ في شعبان « بقرية جماعيل من جبل نابلس ».

نشأته ورحلاته :

قدم دمشق مع أهله، حيث هاجر مع أخيه الشيخ أبي عمر وأهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين. سنة إحدى وخمسين ٥١ هـ، فقرأ القرآن، وسمع الحديث، وحفظ « مختصر الخرقي » ثم ارتحل إلى بغداد فأدرك الشيخ عبد القادر فسمع منه، ومن مشايخ كثيرين، وقد رحل حينئذٍ هو وابن عمه الحافظ عبد الغنى المقدسي، وقيل : هو ابن خالته، سنة إحدى وستين وخمسمائة، وأقاما في بغداد أربع سنوات، ثم انتقلا إلى النَّعال، وعاد الموفق مرة أخرى سنة سبع وستين،

---

(١) انظر مصادر ترجمته في :
سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥، ١٧٣)
والبداية والنهاية (١٣/١٠٧، ١٠٩)، وشذارت الذهب (٥/٨٧، ٩٤)، وفوات الوفيات (٢/ ١٥٨، ٥٩)، وهدية العارفين (١/٤٥٩، ٤٦٠)، وكشف الظنون (٣٤٣، ٨٢٨، ٩٢٤، ١١٦٤، ١٣٧٨، ١٤٠٦، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤٢٠، ١٦٢٦، ١٧٥٠، ١٧٥١، ١٨٠٩، وإيضاح المكنون (١/٧٠، ٥٤٤، ٢/٢٤١، ٥٨٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/١٣٣- ١٤٩)، والذيل على الروضتين (ص ١٣٩-١٤٢)، وتكملة الوفيات (٣/١٠٧)، معجم البلدان (٢/١٥٩)، تاريخ الإسلام (٦٦٩)، العبر (٥/٧٩-٨٠) النجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٦)، ذيل التقيد (١٧٠)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان *81: 398. 61: 689, (688*)، والتاج المكلل (٢٢٩، ٢٣١).

ومعه عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي فأقاما سنة ، وحج في سنة ثلاث وسبعين وسمع بمكة المكرمة »

شيوخه :

أخذ الموفق العلم على عدد من العلماء في شتى الفنون ، سواء كانوا رجالًا أم نساء ، وسنورد منهم خمسة عشر .

١ – أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، ت ٥٦٦ هـ .

٢ – أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي – والده – ، سمع منه بدمشق سنة نيف وستين .

٣ – أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين البغدادي الكرخي ، ت ٥٦٣ هـ .

٤ – أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلى البغدادي ، ت ٥٦٥ هـ .

٥ – أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الطوسى البغدادي ، ت ٥٦٣ هـ .

٦ – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ت ٥٩٧ هـ .

٧ – أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ، البغدادي العلامة المحدث إمام النحو في عصره .

٨ – أبو الحسن بن عساكر المرحب البطائحي الضرير المقرىء ، ت ٥٧٢ هـ .

٩ – أبو محمد عبد الواحد بن الحسين بن عبد الواحد البازري البغدادي السلفي ، ت ٥٦٢ هـ .

١٠ – أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمر البادرائي البغدادي ، ت ٥٦٧ هـ .

١١ – أبو حنيفة محمد بن عبيد الله بن علي الأصفهاني الحنفي ، ت ٥٧١ هـ .

١٢ – أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق العجلي السامري البغدادي ، ت ٥٦٢ هـ .

١٣ – نفيسة – وتسمى فاطمة – بنت محمد بن علي البزارة البغدادية ، ت ٥٦٣ هـ .

١٤ – خديجة بنت أحمد بن الحسن النهروانية ت ٥٧٠ هـ .

١٥ – شهدة بنت أحمد بن الفرج الدِّينَوَرِيَّة ، الكاتبة المسْنِدة ، فخر النساء ، ت ٥٧٤ هـ .

تلاميذه :

تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء لا يحصون ، منهم :

١ – عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الصالحي ، المعروف بابن العماد ، ت ٦٨٨ هـ .

٢ – عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد المُعَرَّيّ البَعْليّ الحنبلي ، ت ٦٩١ هـ

٣ – زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي الصالحي الحنبلي ، ت ٦٦٨ هـ .

٤ – شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبيد الله المقدسي الصالحي الحنبلي الفرضي ، ت ٦٨٧ هـ .

٥ – سيف الدين أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي ، ت ٦٤٣ هـ .

٦ – شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى

الدمشقي الشافعي ، ت ٦٦٥ هـ .

٧ – شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي الصالحي الحنبلي ، ت ٦٨٩ هـ.

٨ – بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي الحنبلي ، ت ٦٢٤ هـ .

٩ – عز الدين أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو المرداوى الصالحي الحنبلى ، ابن الفراء ت ٧٠٠ هـ .

١٠ – صفيّ الدين أبو الصفاء خليل بن أبي بكر بن صديق المراغي الحنبلي الفقيه الأصولى القاضي ، ت ٦٨٥ هـ .

مُصَنَّفاتُه وآثارُه :

أولًا : مصنفاته في أصول الدين :

١ – الاعتقاد . ط

٢ – البرهان في مسألة القرآن . ط

٣ – المناظرة ، وهو هذا الكتاب ، وسيأتي وصفه .

٤ – كتاب القدر .

٥ – مسألة العلو .

٦ – ذم التأويل . ط

٧ – الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم .

٨ – مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

٩ – الرد على ابن عقيل .

١٠ – رسالة في اعتقاد أهل السنة .

١١ – رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار.

١٢ – جواب مسألة في القرآن – وردت من «صرخد».

ثانيًا: مصنفاته في الفقه:

١ – المغني شرح الخرقي. ط

٢ – الكافي. ط

٣ – المقنع. ط

٤ – العمدة. ط

٥ – مقدمة في الفرائض.

٦ – مناسك الحج.

٧ – مختصر الهداية.

٨ – مناظرة بين الحنابلة والشافعية.

٩ – الشافي.

مصنفاته في أصول الفقه.

١ – روضة الناظر وجنة المناظر. ط

٢ – الميزان في أصول الفقه.

مصنفاته في الحديث:

١ – مشيخة شيوخه.

٢ – مختصر في الغريب.

٣ – مختصر العلل للخلال .

٤ – التوابين . ط

٥ – المنتخب من الأحاديث .

مصنفاته في الأدب والأخلاق :

١ – الزهد .

٢ – المتحابين في الله .

٣ – صفة الفلق .

٤ – فتاوى ومسائل منثورة .

٥ – فضائل عاشوراء .

٦ – فضائل العشر .

٧ – الرقة والبكاء .

٨ – ذم الوسواس . ط

٩ – وصيته .

١٠ – تحفة الاحباب في بيان حكم الأذناب .

١١ – ذم ما عليه مدعو التصوف . ط

مصنفاته في اللغة والأنساب والسير :

١ – قنعة الأديب في الغريب .

٢ – الاستبصار في نسب الأمصار . ط

٣ – التبيين في نسب القرشيين . ط

٤ – منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين.

٥ – فضائل الصحابة.

ولعل هذه الكتب، هي أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشارًا.

من أقوال العلماء فيه:

قال ابن كثير: «شيخ الإسلام، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره، بل ولا قبل دهره بمدة أفقه منه».

وقال ابن العماد الحنبلي: «كان – مع تبحره في العلوم ويقينه – ورعًا زاهدًا تقيًا ربانيًا، عليه هيبة ووقار، وفيه حلم وتؤده، وأوقاته مستغرقة للعلم والعمل».

وقال ابن تيمية: «ما دخل الشام – بعد الأوزاعي – أفقه من الموفق».

عقيدته:

يقول عنه سبط ابن الجوزي: وكان صحيح الاعتقاد، مبغضًا للمشبهة.

وفاته:

توفي في يوم السبت يوم عيد الفطر، سنة عشرين وستمائة ٦٢٠ هـ، وله ثمانون عامًا، وأنجب له بنتان وثلاثة ذكور، وهم محمد، ويحيى، وعيسى، ماتوا كلهم في حياته، ولم يبق له عقب، وقد حضر جنازته خلق كثير، وقد رؤيت له منامات صالحة، رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في فردوس جنته.

ورثاه صلاح الدين أبو عيسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي بقصيدة له، قائلًا فيها:

لم يَبْقَ لي بعدَ الموفَّقِ رغبةٌ ... في العيشِ إنَّ العيشَ سَمٌّ مُنْقَعُ
صدرُ الزمانِ وعينُه وطِرازُهُ ... ركنُ الأنامِ الزَّاهدُ المتورِّعُ

* * *

« الإمام الأشعري وبيان رجوعه لمذهب السلف »

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، نشأ في بيئة معتزلية ، فكان إمامًا للمعتزلة وصنف فيها تصانيف ، وظلَّ على ذلك أربعين سنة ، حتى شاء الله أن يهديه إلى سواء السبيل سبيل السلف الصالح .

قال الحافظ مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، في كتابه « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » .

قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة : إن أبا الحسن الأشعري كان معتزليًا في بداية أمره ، مدة أربعين سنة ، ثم غاب في بيته خمسة عشر يومًا ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة ، وقال : معاشر الناس ؛ إني تغيبت عنكم في هذه المدة ؛ لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حق على باطل ، ولا باطل على حق ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه ، وانخعلت من جميع ما كنت اعتقده .

وممن قال برجوع الأشعري إلى مذهب أهل السنة – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير . انظر البداية والنهاية (٢١٧/١١) .

وأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الشافعي . انظر / وفيات الأعيان (٤٢٩/٣) .

ومنهم تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي الشافعي .

انظر : طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) .

ومنهم العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبَيدي ، الشهير بمرتضى ، في كتابه « إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » (٣،٢/٢)

وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٠٣/٢) وقد صنف ابن عساكر كتابًا بعنوان «تبين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري.

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما».

وقد قال ابن كثير: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر والكلام، وتأويل الخبرية، كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك.

والحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف وهى طريقته في كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي صنفه آخرًا.

وبهذا يبين أن الإمام أبا الحسن الأشعري قد رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، ومات عليه، والله أعلم. وراجع في ترجمته وما يتعلق برجوعه، مقدمة كتاب الإبانة، لفضيلة الشيخ العلامة: حماد الأنصاري.

مسألة القرآن عند الأشعري:

إن القرآن كلام الله غير مخلوق .

وكفر من قال إن القرآن كلام الله مخلوق .

وراجع كلامه -رحمه الله- في «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٧٢،٩٦) فهو مفيد» .

وفيه ردّ على كلام الشيخ موفق الدين بن قدامة على أبي الحسن، ولا أدري لم قال: ابن قدامة هذا ولم يقل برجوعه في مسألة القرآن «خاصَّة» إلى مذهب أهل السنة .

إن قصد ابن قدامة بالأشعريه ليحمل على الأشعرية المعاصرة، أي ما كان عليه أبو الحسن في الطور الثاني، ولذا نسميهم أحيانًا (الأشعرية الكُلَّابيَّة) فليعلم ذلك .

انظر: مختصر منهاج السنة لابن تيمية (ص ٤٣) .

ومجموع الفتاوى (١٢/٢٠٣-٢٠٥) .

(عملي في تحقيق الكتاب)

١ - نسخت الكتاب بيدي ، معتمدًا على النسخة (أ) ، ثم قابلته بالنسخة (ب) ، لذلك قمت بإثبات الفروق بينهما وهي قليلة ، وقد استعنت بمراجعة كلام المصنف في كتبه الأخرىٰ التي تحدث فيها عن المسألة ، مثل البرهان في بيان القرآن ، ولمعة الاعتقاد .

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى سُورها بأرقامها .

٣ - خرجت النصوص الواردة بالكتاب ، المرفوع منها ، والموقوف ، والمقطوع ، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا .

٤ - دراسه الأحاديث والآثار من حيث الصحة والضعف ، معتمدًا كلام العلماء فيها .

٥ - ترجمت لأكثر الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب .

٦ - وضعت فصولًا ، وعناوين لموضوع الكتاب .

٧ - قمت بالتعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك ، وقد يطول التعليق حسب ما يقتضيه الحال ويطلبه المقام من تفصيل وإيضاح .

٨ - ترجمت للفرق الوارد ذكرها في الكتاب .

٩ - قدمت للكتاب بدراسة ، تناولت فيها ترجمة المؤلف ، وبعض العناصر المتعلقة به ، وبينت صحة رجوع الأشعري إلى مذهب السلف ، ومقصده بالأشعرية حيث التمهيد للموضوع .

وصف نسخ المخطوطة

١ - النسخة (أ):

تقع هذه المخطوطة في (٢٢) ورقة ذات صفحتين في كل صفحة ١٤ - ١٥ سطرًا، وخطها جيد مقروء، وهي من مخطوطات المكتبة الأهلية بدمشق، وقد صورتها مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم [٢٤٦٦].

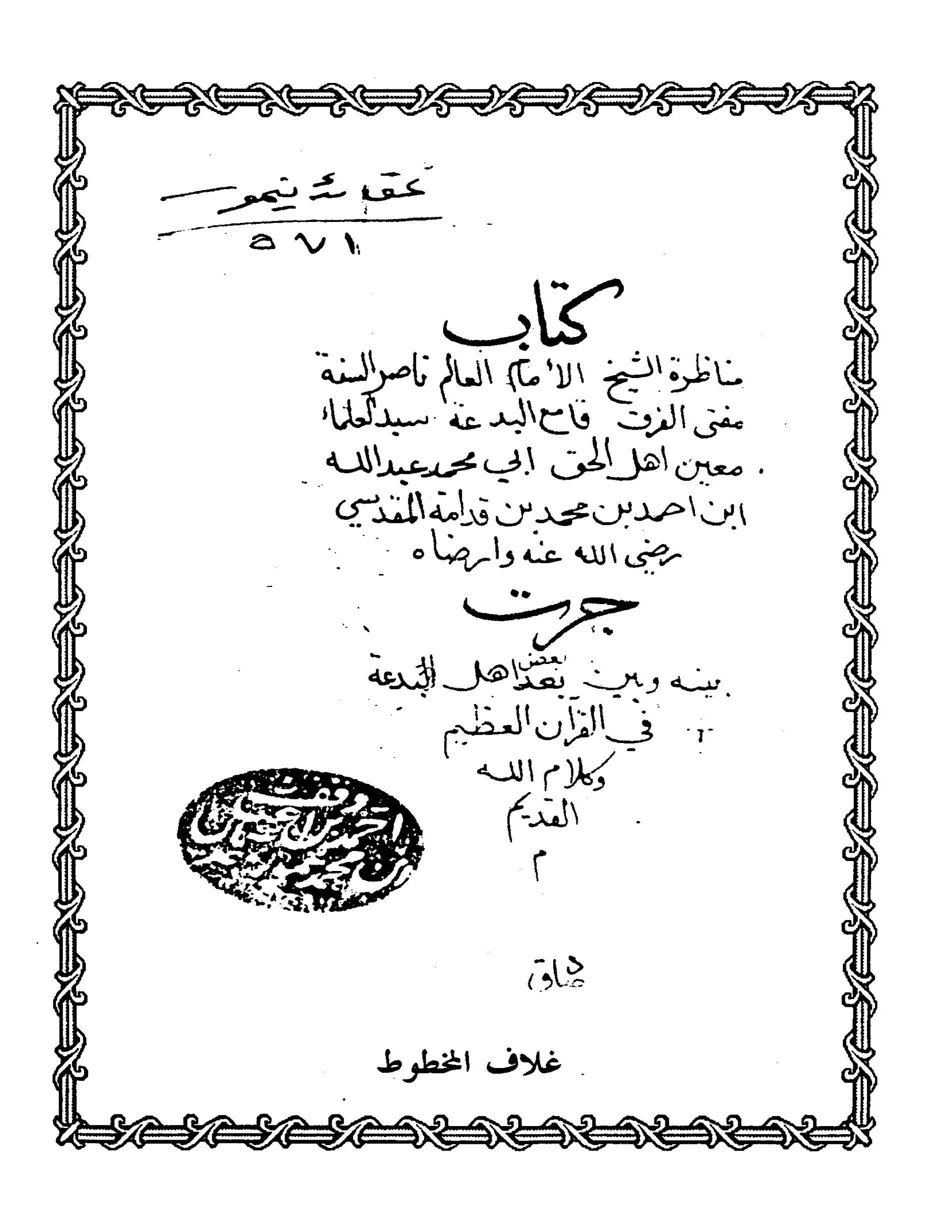
ترجمة راوى النسخة:

هو المحدث المفيد الشاب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقى المتوفى (٦٣٠هـ) عن ٢١ عامًا.

انظر: العبر (١٢٢/٥)، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣ صص ٣٨١).

٢ - النسخة (ب):

تقع المخطوطة في (١٧) ورقة ذات صفحتين، في كل صفحة ٢١ - ٢٣ سطرًا، وخطها جيد جدًّا، وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية - تحت رقم [٥٧١] عقائد.



كتاب

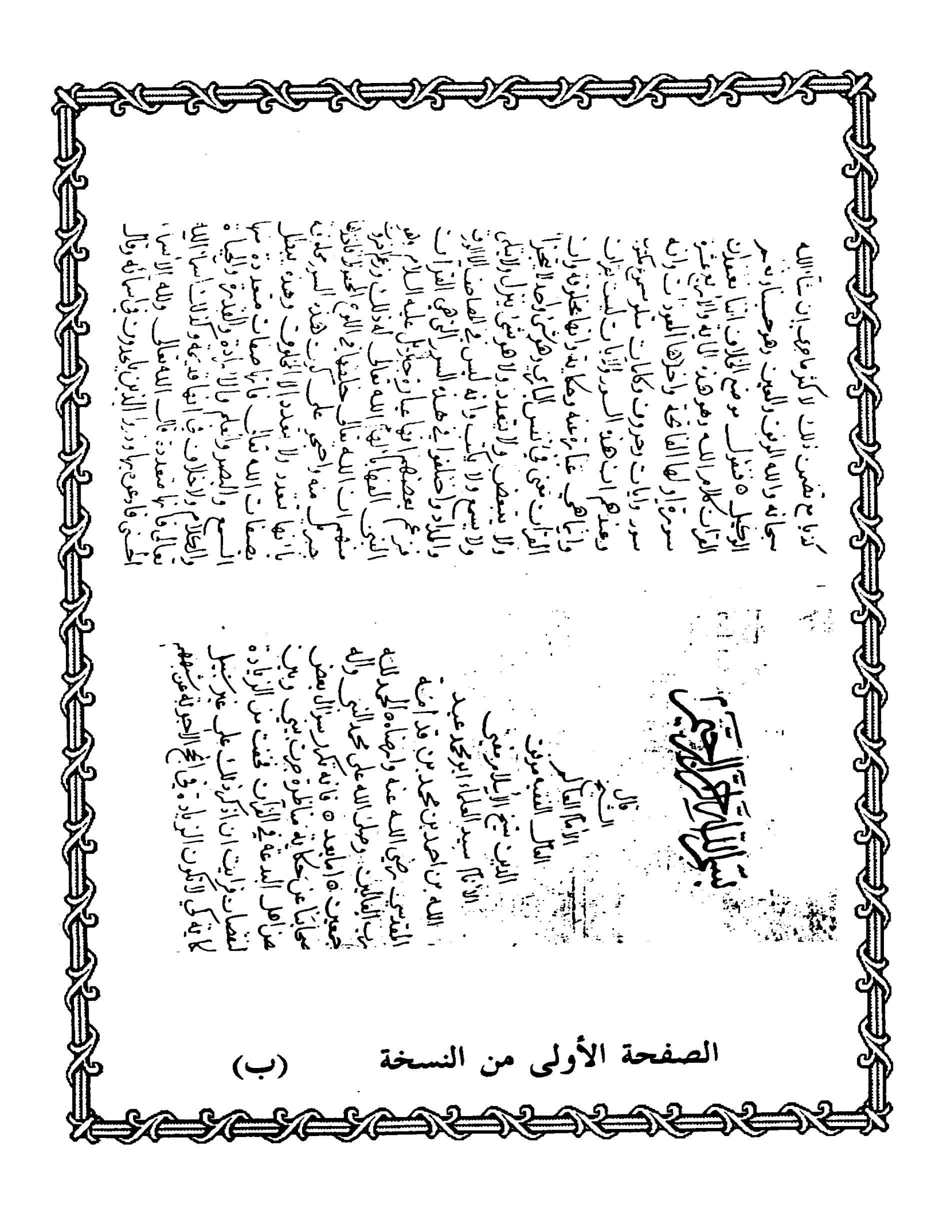
مناظرة الشيخ الإمام العالم ناصر السنة
مفتي الفرق قامع البدعة سيد العلماء
معين اهل الحق ابي محمد عبد الله
ابن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
رضي الله عنه وارضاه

جرت

بينه وبين بعض اهل البدعة
في القرآن العظيم
وكلام الله
القديم

غلاف المخطوط





الصفحة الأولى من النسخة (ب)



وإن الحق أبلج لا يضام
وقول الزور آخره غرام

آخره والحمد لله
رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وسلم
تسليما

م

بقلم الفقير إلى ربه الناسخ محمد صادق فهمي بن السيد
أمين المالح غفر الله له ولوالديه ولمن تسبب بإيصال
الخير إليهما وإليه وللمسلمين أجمعين
٤ شعبان ١٣٣٩ سنة

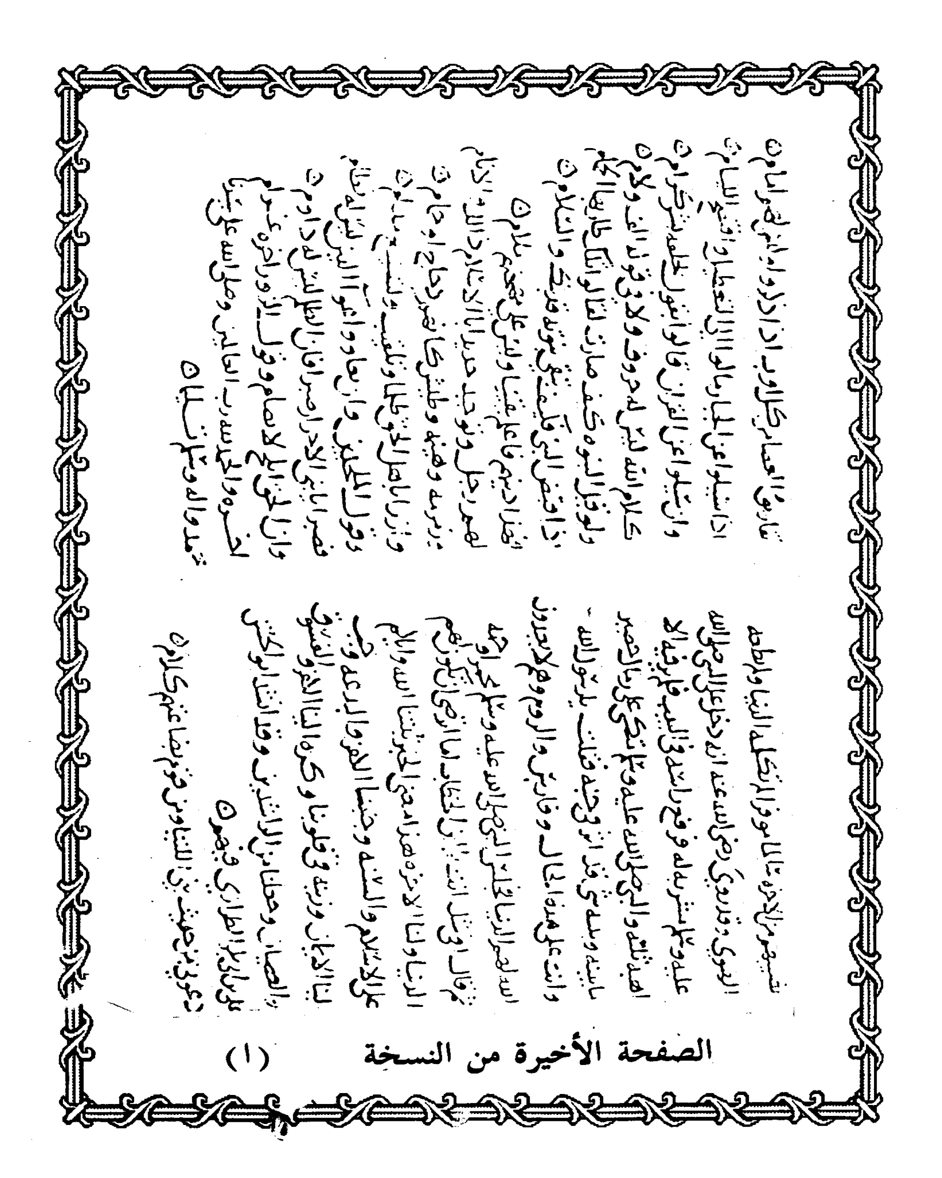
م

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل الفقيه موفق الدين
شيخ الاسلام مفتي الانام سيد العلما ابو محمد عبد الله
بن احمد بن محمد ابن قدامة المقدسي رضي الله عنه
وارضاه. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد النبي واله اجمعين. اما بعد فانه تكرر
سوال بعض اصحابنا عن حكاية مناظرة جرت
بيني وبين بعض اهل البدعة في القران فخفت من
الزيادة والنقصان فرايت ان اكتب ذلك على غير
سبيل الحكاية كي لا تكون الزيادة في الحجج والاجوبة
عن شبههم كذبا مع تضمن ذلك لالتزام ما جرى ان
شا الله تعالى والله الموفق والمعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل. فنقول موضع الخلاف انا
نعتقد ان القران كلام الله وهو هذه المائة والاربع
عشرة سورة اولها الفاتحة واخرها المعوذتان وانه
سور وايات وحروف وكلمات متلو مسموع مكتوب
وعندهم ان هذه السور والايات ليست بقران وانما
هي عبارة عنه وحكاية وانها مخلوقة وان القران معنى
في نفس الباري وهو شي واحد لا يتجزا ولا يتبعض ولا
يتعدد ولا هو شي ينزل ولا يتلى ولا يسمع ولا يكتب وانه
ليس في المصاحف الا الورق والمداد واختلفوا
في هذه السور التي هي القران فزعم بعضهم انها عبارة
جبريل عليه السلام هو الذي الفها بالهام الله تعالى
له ذلك وزعم اخرون منهم ان الله تعالى خلقها
في اللوح المحفوظ فاخذها جبريل منه واحتجوا على
كون هذه السور مخلوقة بانها تتعدد ولا يتعدد
الا المخلوق وهذا يبطل بصفات الله تعالى فانها
صفات متعددة منها السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة
والحياة والكلام ولا خلاف في انها ...
وكذلك اسما الله تعالى فانها متعددة قال الله تعالى ولله

الصفحة الأولى من النسخة (١)



الصفحة الأخيرة من النسخة (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة المناظرة)

قال الشيخ الإمام العالم العامل الفقيه موفق الدين شيخ الإسلام ، مفتي الأنام سيد العلماء أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي – رضي الله عنه وأرضاه – الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين .

أمَّا بعد ...

فإنَّه تكرر سؤال بعض أَصحابِنَا عن حكاية مناظرة جرت بيني وبين بعض أَهلِ البِدعَة في القرآن ، فَخِفت من الزيادة والنَّقصَان فرأيتُ أن أذكر ذلك على غير سبيل الحكاية كي لا تكون الزيادة في الحجج والأجوبة عن شبههم كذبًا ، مع تضمن ذلك لأكثر ما جرى إن شاء الله سبحانه ، والله الموفق والمعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

[موضع الخلاف]

فنقول : موضع الخلاف أننّا نعتقد[١] أنَّ القرآن كلام الله ، وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة وأخرها المعوذات[٢] ، وأنّه سور وآيات وحروف وكلمات ، متلو مسموع مكتوب، وعندهم[٣] أنَّ هذه السور والآيات ليست بقرآن ، وإنّما هي عبارة عنه وحكاية ، وأنّها مخلوقة ، وأنَّ القرآن معنى في نفس الباري ، وهو شيء واحد لا يتجزأو لا يتبعض ولا يتعدد ، ولا هو شيء ينزل ولا يتلى ولا يسمع ولا يكتب ، وأنه ليس في المصاحف إلا الورق والمداد ، واختلفوا في هذه السور التي هي القرآن .

فزعم بعضهم أنها عبارة جبريل – عليه السلام – هو الذي ألفها بإلهام الله تعالى له ذلك[٤] . وزعم آخرون منهم أن الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ

---

(١) يقصد ما عليه أئمة السلف ، وأهل السنة والجماعة من صحيح الإعتقاد .

(٢) ثبت بإجماع من يعتد به أن عدد سور القرآن – كما في المصاحف العثمانية – مائة وأربع عشرة سورة . ونقل عن مجاهد أنها مائة وثلاث عشرة سورة ، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة ، والأول هو الذى عليه المعول .

انظر :

الإتقان (٨٦/١)، وتهذيبه (١٩) ، والمدخل لأبي شُهْبة : (٢٨٨) .

(٣) يقصد أهل البدعة من الجهمية والمعتزلة والمتكلمة وغيرهم من أصحاب العقائد الزائفة الباطلة .

(٤) قد تمسك هذا الزاعم بظاهر قوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء : ١٩٣: ١٩٥] وليس فيما تمسك به من الآية ما يشهد له ، بل إن القلب كما ينزل عليه المعنى ، ينزل عليه اللفظ ، وإنما آثر الحق تبارك وتعالى هذا التعبير الذي في الآية الكريمة للدلالة على أن القرآن كما وعته الأذنان ، وعاه القلب اليقظان . وهذا القول خلاف ما تواتر عليه القرآن والسنة ، وانعقد عليه إجماع الأئمة من السلف والخلف ومن بعدهم إلى أن القرآن كلام الله تعالى وليس كلام جبرائيل ، بل إن جبريل سمعه من الله ثم سمعه محمدٌ ﷺ من جبريل ، كما قال تعالى : ﴿**قل : نزله روح القدس من ربك بالحق**﴾ [النحل : ١٠٢] وروح القدس هو جبريل – عليه السلام – وقال تعالى أيضًا : ﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**﴾ [الأحقاف : ٢] وغير ذلك من آيات الله التي تدل على أن القرآن منزل من الله تبارك وتعالى

انظر : « الفِصَل » لابن حزم (٢١١/٤) في « شنع الأشاعرة » =

فأخذها جبريل منه[٥] .

[فصل]

واحتجوا على كون هذه السور مخلوقة بأنها تتعدد ولا يتعدد إلا المخلوق وهذه تبطل بصفات الله تعالى ، فإنها صفات متعددة منها : السمع ، والبصر ، والعلم ، والإرادة ، والقدرة ، والحياة ، والكلام ، ولا خلاف في أنها قديمة[٦] . وكذلك أسماء الله تعالى فإنها متعددة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فادعوه بِهَا وذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَآئِهِ** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وقال النبي ﷺ « **إن لله**[٧] **تسعة وتسعين اسمًا – مائة إلا واحدًا – من أحصاها دخل الجنة** »[٨] .

= مجموع الفتاوى (١٢/٥٥٤) ، دلائل الإعجاز (ص:٦٥٢) ، المدخل (ص : ٦٢) مناهل العرفان (١/٥٠) ، مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤١٦) والارشاد للجويني (ص١٣٠) .

(٥) رد شيخ الإسلام ابن تيمية على القائلين بهذا الزعم قائلًا : من قال بهذا فهو مفترٍ على الله ، مكذب لكتاب الله ، متبع لغير سبيل المؤمنين ، ثم أخذ يرد عليهم ، ويبطل حججهم الباطلة .

راجع :

الفتاوى : (١٢/٥٢٠) مختصر الصواعق المرسلة (ص٤١٤) .

(٦) قال الإمام أبو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد (٧/١٤٥) : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولايجحدون فيه تعالى صفة محصورة .

وأما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ، ولا يحمل شيئًا فيها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة ، والحمد لله . اهـ .

(٧) في نسخة (ب) إن لله تعالى وما أثبت هو ما عليه أكثر الأحاديث .

(٨) **حديث صحيح :**

أخرجه البخاري (٢٧٣٦) (٦٤١٠) (٧٣٩٢) [فتح] .

والبيهقي في (السنن) (١٠/٢٧)

وأبو سعيد الدارمي في (الرد على المريسي) (ص٣٦٩)

والحميدي في (مسنده) (١١٣٠) جميعًا من طرق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

وأخرجه أحمد (٢/٢٦٧، ٣١٤) ، مسلم (٢٦٧٧)

والبيهقي في (الأسماء والصفات) (ص : ٤) =

فثبت تعدادها بالكتاب والسنة والإجماع[٩]، وهى قديمة، وقد نصَّ الشافعي[١٠] - رحمه الله - على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة[١١].

= والبغوي في (شرح السنة) (١٢٥٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عمار، عن أبي هريرة. وأخرجه أحمد (٥١٦/٢) من طريق روح، عن ابن عون عن ابن سيرين به.

وأحمد (٢٦٧/٢) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين به.

وأحمد (٥٠٣/٢) وابن ماجة (٣٨٦٠) من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة به.

والترمذي في سننه (٣٧٣٧) عن يوسف بن حماد عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة، عن أبي رافع عن أبي هريرة.

والترمذي (٣٧٣٨) وابن حبان في صحيحه (٨٠٧) من طريق عبد الأعلىٰ عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٩) يقول الإمام ابن القيم في: بدائع الفوائد (١٦٦/١) تعليقًا على الحديث: الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحدد بعدد، فإنَّ لله تعالى أسماء وصفات استئاثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل.

أنظر في ذلك:

مجموع الفتاوىٰ (٣٨١/٦)، فتح الباري (٢٢٠/١١).

فتح القدير للشوكاني (٢٥٦/٢)، تحفة الأحوذي (٣٣٨/٩).

(١٠) هو إمام الأئمة صاحب المذهب ناصر السنة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، القرشي.

حجة في اللغة، إمام في الأصول، فله (الرسالة)، وفي الفقه (الأم)، وفي علوم القرآن، (أحكام القرآن) وله مسند في الحديث.

أُلِّف في مناقبه - رضي الله عنه - وأرضاه كتب خاصة، وهو أشهر من أن يعرف.

ت (٢٠٤ هـ) وله رحمه الله ٥٤ سنة.

انظر:

سير أعلام النبلاء (٥/١٠)، وتاريخ بغداد (٥٦/٢).

شذرات الذهب (٩/٢)، طبقات الشافعية (١/ ١٨٥).

طبقات ابن هداية (ص ٥)، طبقات الشيرازي (ص ٣).

ومناقب الشافعي للبيهقي وأيضًا للرازي.

(١١) أورده ابن قدامة - رحمه الله تعالى - في البرهان (ص ٦٢). =

وقال أحمد[١٢] – رحمه الله – : من زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر[١٣] .

وكذلك كلمات الله تعالى متعددة ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾[١٤] [الكهف : ١٠٩] . وهي قديمة .

وكذلك كتب الله تعالى ، وأن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن متعدِّدة ،

= وروى ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي ومناقبه » (١٩٣) ، والبغوي في « شرح السنة » (١/ ١٨٨) ، واللالكائي في « الاعتقاد » (٣٤٣) نص الشافعي في ذلك « فراجعه » .

(١٢) هو إمام أهل السنة – شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، وإليه تنسب الحنابلة ، كان عالمًا زاهدًا ورعًا تقيًا وقافًا عند حدود الله ، امتحن في فتنة القول بخلق القرآن .

قال فيه علي بن المديني : لقد أعزَّ الله الإسلام برجلين : أبي بكر يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة ، ت (٢٤١ هـ) .

انظر :

سير أعلام النبلاء (١١/١٨٧) ، حلية الأولياء (٩/١٦٣) ، شذارت الذهب (٢/٩٦) المنهج الأحمد (١/ ٧ ٢٧) .

(١٣) روى بنحوه أبو داود السجستاني في « مسائل الإمام أحمد » (ص ١٠٤ ، رقم ٢) وأورده ابن قدامة في البرهان (ص : ٦٢) .

(١٤) ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ [لقمان : ٢٧] . ويقول الإمام أبو سعيد الدارمي – رحمه الله – في ردِّه على الجهمية : ولو كان على ما يذهب إليه هؤلاء الجهمية أنه كلام مخلوق أضيف إلى الله ، وأن الله – عز وجل – لم يتكلم بشيء قط ، لنفد كل مخلوق من الكلام قبل أن ينفد ماء بحر واحد من البحور لأنه لو جمع كلام خلق الله كلهم من الجن والإنس والملائكة والطير والبهائم كلها وجميع أعمالها ، وكتب بماء بحر واحدٍ من البحور لكتب كل ذلك ، ونفد قبل أن ينفد ماء بحر واحد ولا عُشر عُشر بحر واحد . ولكنه كلام لا انقطاع له فلا ينفد ما لا يفنى وينقطع ما يبقى ا .هـ .

انظر :

الرد على الجهمية (ص ٣٢٥ ، ٣٢٦) والفتاوى الكبرى (٥/٢٥٩) والبرهان (ص٥٣٨)

وهي غير مخلوقة[١٥] .

وإن قالوا : هي مخلوقه فقد قالوا بخلق القرآن وهو قول المعتزلة[١٦] ، وقد اتفقنا على ضلالهم ، واتفق المنتمون إلى السنة على أن القائل بخلق القرآن كافر ، منهم من قال : كفر ينقل عن الملة ، ومنهم من قال : لا يقله عنها ، فمتى قالوا : بخلق القرآن وغيره من كتب الله تعالى فقد قالوا بقول أقروا بكفر قائله[١٧] وإن أقروا بها غير مخلوقة وهي متعددة بطل قولهم .

وإن قالوا : هي شيء واحد غير متعددة فقد كابروا، ويجب على هذا أن تكون التوراة هي القرآن والإنجيل والزبور ، وأنَّ موسى لما أنزلت عليه التوراة فقد أنزل عليه كل كتاب لله تعالى وأن نبينا - عليه السلام - لما أنزل عليه القرآن فقد أنُزلت عليه التوراة والإنجيل والزَّبُور ، وأن من قرأ آية من القرآن فقد قرأ كل كتاب الله تعالى ، ومن حفظ شيئًا منه فقد حفظه كله ، ويجب على هذا أن لا يتعب أحد في حفظ القرآن لأَنَّه يحصل له حفظ كل كتابِ لله تعالى بحفظ آية منه[١٨] ،

---

(١٥) انظر : مجموع الفتاوى : (١٢/٢٣٥،٢٣٦) .

(١٦) هم طائفة يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان ، وأن القرآن مخلوق محدث ، ليس بقديم ، وأن الله تعالى غير مرئي يوم القيامة ، وأن المؤمن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ، يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا كافر ، وأن إعجاز القرآن في الصرفه لأنه معجز في نفسه ، ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه ، وأن من دخل النار لم يخرج منها ، وسموا بذلك نسبة لواصل بن عطاء الذى اعتزل مجلس إمام أهل السنة في عصره الحسن البصري .

انظر :

ثمرات الأوراق (ص١٨- ٢٠) تاريخ المعتزلة والجهمية (ص٥٥) ومفتاح السعادة (٢/ ٣٧) ، الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٨)

والفرق بين الفرق (ص ١٥- ١٨) .

(١٧) انظر فيمن قالوا بذلك من السلف الصالح وغيرهم : « أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣١٣ - ٣٢٣) والإبانة عن أصول الديانة (ص : ٩- ٩١) ، مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني (ص ١٠٤ - ١١٩) وخلق أفعال العباد للإمام البخاري (ص ١١٨ - ١٣٥) والرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (٣٤٦ - ٣٥٦) نقض أبي سعيد الدارمي لبشر المريسي الضال العنيد » .

(١٨) هذا قول الكُلَّابية وبعض الأشعرية . =

ويجب أن يكون النبي ﷺ لما أُنزل عليه آية من القرآن قد أُنزل عليه جَمِيعُهُ ، وجميع التَّوراة والإِنجيل والزَّبُور . وهذا أخزى[١٩] على قائله ومكابرته لنفسه ، ويجب على هذا أن يكون الأمر هو[٢٠] النهي ، والإثبات هو[٢١] النفى ، وقصة نوح هي قصة هود ولوط وأحد الضدين هو الآخر ! وهذا قول من لا يستحي ، ويشبه قول السُّوفسطائية[٢٢] وقد بلغني عن واحد منهم أنه قيل له : سورة البقرة هي سورة آل عمران ؟ قال : نعم !![٢٣]

وإن قالوا : إنَّ كلام الله -عز وجل- هو هذه الكتب وأَنَّ التَّورَاة والإنجيل والزبور والقرآن كلام الله - عز وجل - القديم لكن لم ينزل[٢٤] منه شئ على الأنبياء ، ولا هو شيء يُحفظ ولا يُتلىٰ ولا يُسمع ، وإنما أُنزل بعبارته كذَّبَّهم القرآن والسنَّة وإجماع الأمّة ، فإنه لا خلاف بين المسلمين كلِّهم أنَّ القرآن أُنزل على محمد ﷺ وأن التوارة أُنزلت على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود . والله - عز وجل - يقول : ﴿ **أَلر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف : ١ - ٣] .

= وانظر : البرهان (ص ٥٢ - ٥٣) والأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٥٣٤) ومختصر الصواعق المرسلة (ص ٤١١ - ٤١٤) .

(١٩) في نسخة (ب) « وهذا خزي على قائله » « وقال في البرهان : وهذه فضيحة لم يسبقوا إليها » .

(٢٠) في الأصل « هي » بدل « هو » والصواب ما في (ب) .

(٢١) « هي » بدل « هو » .

(٢٢) قال ابن الجوزى : هؤلاء قوم ينتسبون إلى رجل يقال له سوفسطا : زعموا أن الأشياء لا حقيقه لها ، وأن ما نستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ، ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده .
انظر : تلبيس إبليس لابن الجوزى (ص ٤٩ - ٥١) .
التعريفات للجرجانى (ص ٨٠) البرهان في عقائد أهل الأديان (ص ٢٢) .

(٢٣) وهذا قول كثير من أئمة الأشاعرة كالباقلانى والجوينى والبيهقي والاسفرايينى وانظر : الانصاف ٠ص١٠٧) ، والارشاد (ص١٣١) ، والأسماء والصفات (ص٢٧٠) والتبصير في الدين (ص١٦٧) .

(٢٤) في (ب) لكن لم ينزل على بشر .

وقال سبحانه : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة : ١٨٥]
وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٤] .

وقال سبحانه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ : لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] .

وقال سبحانه : ﴿ وَقَالُواْ : لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] .

وقال سبحانه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : ٨٢] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] .

وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ ﴾ [ص : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام : ٩٢] .

ومثل هذا كثير ، وقد أكفر الله تعالى اليهود بقولهم : ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ ثم قال : ﴿ قُلْ : مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ ثم قال : ﴿ قُلْ : اللَّه ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام : ٩١]

وقال - عز وجل - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١١٤] .

وقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ومثل هذا كثير .

وقال النبي - عليه السلام - « **أُنزل القرآن على سبعة أحرف** » (٢٥) والسنّة

---

(٢٥) حديث صحيح :

مملوءة[٢٦] منه .

فإن قالوا : فكتاب الله غير القرآن . **قلنا :** خالفتم ربّ العالمين ، وخالفتم إجماع المسلمين[٢٧] ، وجئتم بما لم يأتِ به أحد من العالمين[٢٨] ، فإنه لا خلاف بين المسلمين في أن كتاب الله هو القرآن العظيم المنزل على سيد المرسلين بلسان عربي مبين . والله تعالى قد أخبر بذلك فقال سبحانه ﴿ **حم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لعلكم تعقلون** ﴾ [الزخرف : ١/٣] .

وقال : ﴿ **الر . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاه قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف : ١ - ٢] .

وقال سبحانه : ﴿ **حم . تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [فصلت : ١ - ٣] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ : أَنْصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّواْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ . قَالُواْ : يَا قَوْمَنَا ؛ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعدِ مُوسَىٰ** ﴾ [الأحقاف : ٢٩ - ٣٠] فسمَّوْه قُرآنًا وكتابًا .

وقال في موضع آخر : ﴿ **فَقَالُواْ : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى**

= ورجاله أئمة وفيه ثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ .

أخرجه أحمد في (المسند) (١١٤/٥) والشاش في « مسنده » (١٤٢٦) ، (١٤٢٧) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٣٠٩) (٣٠٩٧) ثلاثتهم عن عفان بن مسلم عن حماد عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٤٢) والطبري في « التفسير » (١٢/١) من طريق أبي الوليد عن حماد بن سلمة عن أنس عن عبادة به .

(٢٦) وقد روى هذا الحديث بروايات متعددة وألفاظ مختلفة والحديث نص الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام على تواتره وعدَّ أحدًا وعشرين صحابيًا » .

انظر في ذلك :

الإتقان (٤٥/١) ، مناهل العرفان (١٤١/١ - ١٤٧) ، والمدخل (ص ١٥٢ - ١٥٦) .

(٢٧) في نسخة (أ) « الأمة » .

(٢٨) في نسخة (ب) « في الملحدين » .

الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن ١ - ٢] .

ولا يخفى هذا إلا على من أعمى الله قلبه وأضله عن سبيله ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد : ٣٣] .

[فصل]

واحتجوا أيضًا : بأن هذه الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات فلا يجوز إضافة ذلك إلى الله سبحانه .

والجواب عن هذا من أوجه :

أحدها : ما الدليل على أن الحروف لا تكون إلا من مخارج وأدوات ؟؟ فإن قالوا : لأننا لا نقدر على النطق بها إلا من مخارج وأدوات فكذلك رب العالمين . قلنا : هذا قياس لله تعالى على خلقه ، وتشبيه له بعباده ، وإلحاق لصفاتهم بصفاته ، وهذا من أقبح الكفر - وقد اتفقنا على أن الله تعالى لا يُشبَّه بخلقه(٢٩) وأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

الثاني : أن هذا باطل بسائر صفات الله تعالى ، فإن العلم لا يكون في حقنا(٣٠) إلا بقلب ، والسمع لا يكون إلا من انخراق ، والبصر لا يكون إلا من حدقه ، والله تعالى عالم سميع بصير ولا يوصف بذلك .

فإن نفيتم الكلام لا فتقاره في زعمكم إلى المخارج والأدوات ، فيلزمكم نفي سائر الصفات ، وإن أثبتم له الصفات ونفيتم عنه الأدوات لزمكم مثل ذلك في الكلام ، وإلا فما الفرق بينهما ؟ !(٣١) .

---

(٢٩) انظر : مختصر الصواعق المرسله للموصلي (ص ٤١٠، ٤١١)
والفتاوى الكبرىٰ لابن تيمية (٣٧/٥) والإبانه عن أصول الديانه للإمام الأشعري (ص ٨٤) .

(٣٠) في (ب) بحقنا وهو خطأ والصواب ما في (أ) .

(٣١) انظر :
البرهان في بيان القرآن (ص ٥٥) .
الفتاوى الكبرىٰ (١٤١/٥) .

الثالث : أن الله تعالى أنطق بعض مخلوقاته بغير مخارج فإنه قال تعالى : ﴿ **وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم** ﴾ [يس : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ : لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا : أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [فصلت : ٢٠ - ٢١] .

وأخبر عن السماء والأرض أنهما ﴿ **قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾ [فصلت : ١١] .

وأخبر النبي ﷺ أن حجرًا كان يسلم عليه(٣٢) ، وسبح الحصى في يديه(٣٣) .

وقال ابن مسعود « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »(٣٤) .

ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم من غير مخارج

---

(٣٢) **حديث صحيح**

أخرجه مسلم (٢٢٧٧) بلفظ « إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » . وكذا رواه الدارمي في سنن (٢٠) وأحمد في المسند (٨٨/٥) وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٤١/٢) جميعهم عن سماك عن جابر بن سمرة ، وأخرجه الترمذي في « سننه » (٣٦٢٤) والطبراني في الكبير (٢٠٢٨) وأبو نعيم في « الدلائل » (١٤١/٢) بلفظ « إن بمكة حجرًا كان يسلم عليّ ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررت عليه » . من طرق عن سمّاك عن جابر ابن سمرة .

(٣٣) أما تسبيح الحصى بين يديه ﷺ فقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ، والسيوطي في الخصائص (٧٤/٢) ولم يصح لضعف محمد بن يونس القرشي السامي الكديمي البصري وهو متروك ، قال ابن عدي فيه : قد اتهم بالوضع ، وقال ابن حبان : لعله قد وضع أكثر من ألف حديث .

انظر :

الميزان (٧٤/٤ —) ، والمجروحين . (٣١٢/٢) .

(٣٤) **حديث صحيح** .

أخرجه البخاري في المناقب (٣٥٧٩) والترمذي (٣٦٣) من حديث طويل ، وأخرجه أحمد في المسند (٤٦٠،٢٩٦/١) والنسائي (١/ ٦٠) والدارمي في « سننه » (٢٩) وأبو نعيم في « دلائل النبوة » (١٤٤/١) وأبو يعلى في « المسند » (٥٣٧٢) ، (٥٣٧٣) جميعهم عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقد أورده ابن عبد البر في التمهيد (٢١٩/١) .

فلم لا يقدر سبحانه على التكلم إلا من المخارج ![٣٥] .

[فصل]

واحتجوا بأن الحروف يدخلها التعاقب فيسبق بعضها بعضًا .

والجواب : أن هذا إنما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والأدوات ، والله سبحانه لا يوصف بذلك ، وعلى أن هذا يعود إلى تشبيه الله تعالى بعباده فإنه لا يتصور في حقه إلا ما يتصور منهم ، وهو باطل في نفسه .

فإن قالوا : فما دليلكم على أن هذه السور المشتملة على الحروف قرآن ؟

قلنا : كتاب الله تعالى وسنة نبيه – عليه السلام – وإجماع الأمة .

أما كتاب الله تعالى : فقوله سبحانه : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ** ﴾ [يس : ٦٩] فأخبر الله تعالى أن الذى سموه شعرًا قرآن مبين ، وما ليس بحروف لا يكون[٣٦] شعرًا عند أحد ، فلما ثبت أنهم سَّموه شعرًا دلَّ على أنه حروف .

وقال الله تعالى : ﴿ **قُلْ : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء : ٨٨]

---

(٣٥) وبمثل رد المصنف هنا رد أئمة السلف غيره . يقول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل – رحمه الله – : وأما قولهم : إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان ، أليس الله قال للسماوات والأرض : ﴿ **ائتيا طوعًا أو كرهًا . قالتا : اتينا طائعين** ﴾ [فصلت : ١١] أتراها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات ؟ ! .
وقال : ﴿ **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن** ﴾ [الأنبياء : ١٨٩] أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين ؟ ! والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا : ﴿ **لم شهدتم علينا ؟ قالوا : أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ** ﴾ [فصلت : ٢١] أتراها نطقت بجوف وفم ولسان ؟ ! ولكن الله أنطقها كيف يشاء ، وكذلك تكلم كيف يشاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان اهـ . الرد على الجهمية والزنادقة (ص٨٨) فهذه الأدلة تدل على أنه ليس من شروط المتكلم أن يكن ذا مخارج فبطلت شبهتهم .

(٣٦) في نسخة (ب) لا يجوز أن يكون .

فأشار إلى حاضر وتحداهم بالإتيان بمثله ولا يجوز التحدى إلا بعلم ولا يدرى ما هو(٣٧)؟

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ** ﴾ [النمل : ٧٦] .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ [الإسراء : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ** ﴾ [الحشر : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**(٣٨) ﴾ [ص : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا : ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ . قُلْ : مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ، إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ** ﴾ [يونس : ١٥] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ : قَدْ سَمِعْنَا**(٣٩) **لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا** ﴾ [الأنفال : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا : لولا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [الزخرف : ٣١] فأخبر الله تعالى عنهم أنهم طلبوا منه الإتيان بغيره أو تبديلَه ، ومرة أنهم ادعوا القدرَةَ على أن يقولوا مثله ، **ومرة قالوا** : لو لا أنزل على غيره ، عُلم يقيناً أنَّ هذا الموجود عندنا الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً** ﴾ [الإسراء : ٨٩] .

وقال : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ** ﴾ [الإسراء : ٤١] .

---

(٣٧) انظر . البرهان (ص٢٥) ويقول الإمام الجرجاني - رحمه الله - : أيجوز أن يكون الله تعالى قد أمر نبيه ﷺ بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله من غير أن يكونوا عرفوا الوصف الذى أتوا بكلام على ذلك الوصف ، كانوا قد أتوا بمثله ولابد من « لا » وراجع : دلائل الإعجاز (ص/٣٨٥ - ٣٨٦) .

(٣٨) هكذا الآية كاملة في : (ب) .

(٣٩) سقطت من : (ب) .

وقال : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً** ﴾ [الكهف : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مَن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [الزمر : ٢٧-٢٨] .

وهذه إشارة إلى حاضر ، والذي صرفت فيه الأمثال إنما هو هذا القرآن العربي الذي يعرفه الناس قرآنًا ، وسمَّاه الله تعالى عربيًّا ، وهذا إنما يوصف به النَّظم الذي هو حروف ، دون ما لا يعرف ولا يدرى ما هو . وقال - عز وجل - : ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾ [فصلت : ٣] .

وقال سبحانه ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِي مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥] .

وقال : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ** ﴾ [طه : ١١٣] .

وقال : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف : ٢] .

وقال : ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا** ﴾ [الأحقاف : ١٢] .

وهذه الآيات وأشباهها في كتاب الله كثيرة [تدل](٤٠) بمجموعها على أنَّ القرآن هذا الذي هو سور مُحكَمَاتٌ ، وآيات مفصَّلات ، وحروف وكلِمَات ، وإن تطرق احتماله بعضها فلا يتطرق إلى مجموعها(٤١) .

وقال النبي ﷺ « **إنَّ هذا القرآن مآدبة**(٤٢) **الله فتعلموا من مأدبَته ما**

---

(٤٠) كشطت من : (ب) .

(٤١) انظر : « البرهان » لابن قدامة (ص ٢٦ - ٣٣) .

(٤٢) ذكر القرطبي في كتابه « التذكار في أفضل الأذكار (ص ٤٢) أن فيها لغتين : « مأدُبة » أراد الصنيع الذي يصنعه الإنسان فيدعوا إليه الناس . ومن قال : « مأدَبة » فإنه يذهب به إلى الأدب بجعله « مفعله » وكان خلف بن حيان الأحمر عالم الأدب يجعلهما لغتين بمعنى واحد ، وفي كلامه نظر .

استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى ، هو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول لكم ألم حرف ولكن في الألف عشر وفي اللام عشر وفي الميم عشر »[٤٣] .

وروى أيضًا عن ابن مسعود موقوفًا عليه .[٤٤]

---

(٤٣) حديث صحيح .

أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٨٤/١) (١٠٠٦١) وابن نصر في « قيام الليل » (ص: ٧٢) والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ١٠٧، رقم ٧٩) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية عن الهجري به مرفوعًا .

وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص ٥ رقم ٧) بنحوه من طريق أبي اليقظان عمار بن محمد النوري .

والحاكم في « المستدرك » (٥٥٥/١) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر » فتعقبه الذهبي بقوله : « صالح ثقة خرج له مسلم ، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف » وأخرجه أبو نعيم في « أخبار أصفهان » (٢٧٨/٢) والثعلبي في « الكشف والبيان » (١٤/١/ب ١٥/أ) و (٨٧/٢أ ٨٧/ب) والمروزي في « قيام الليل » (ص١٢١) والحديث في سنده ضعف ، لأجل « إبراهيم » فإنهم قالوا عنه : إنه رفع موقوفات ، وهذا الحديث موقوف كما سيأتي ... وقد رواه كما ذكرنا عدد من الرواة مرفوعًا ، والصواب وقفه ، وإبراهيم بن مسلم الهجري قال فيه الإمام أحمد : « كان الهجري رفاعًا » وضعفه .

وقال الفسوي : « كان رفاعًا لابأس به »

انظر :

التقريب (ص٩٢ - رقم ٢٥٢) ، والجرح والتعديل (١٣١/٢، ١٣٢. رقم ٤١٧) والتهذيب (٢٩٦) والميزان (٦٦/١) .

(٤٤) قد روى هذا الحديث السابق موقوفًا عن ابن مسعود ، وهذا هو الصحيح كما ذكرنا آنفًا ، وروى مختصرًا عنه أيضًا .

والحديث أخرجه موقوفًا عن ابن مسعود الدارمي في « سننه » (٣٣١٥) (٣٣٢٢) وأبو جعفر الفريابي في « فضائل القرآن » (٥٩) وابن المبارك في « الزهد » (ص ٢٧٢) وعبد الرزاق في المصنف (١٦٥/٧) والطبراني في « الكبير» (٨٦٤٦) وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٣٠، ١٣١) من طرق عن أبي الأحوص به ، وبالجملة فالحديث صحيح لغيره موقوفًا على ابن مسعود ، والله تعالى أعلم .

والسنَّة مشحونة بذلك ، والأمة مجمعة على أن هذا (هو) القرآن الذى لا تصح الصلاة إلا به ولا تصح الخطبة إلا بآية منه ، ولا يقرأه حائض ولا جنب .

(قول المعتزلة في كلام الله)

ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة

فقال أهل الحق : (القرآن)[٤٥] كلام الله غير مخلوق .

وقالت المعتزلة : هو مخلوق ، لم (يكن)[٤٦] اختلافهم إلا في هذا الموجود ، دون ما في نفس الباري ممَّا لا يدرى ما هو ولا يُعرف[٤٧] .

وَلَمَّا أَمر اللَّه تعالى بترتيل القرآن بقوله سبحانه : ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ [المزمل : ٤] لم يفهم منه المسلمون إلا هذا الموجود .

ولمَّا قال الوليد بن المغيرة : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾[٤٨] إنما أشار إلى هذا النَّظم فتوعدَّه اللَّه – عزَّ وجلَّ –[٤٩] فقال : ﴿ **سَأُصلِيهِ سَقَرَ** ﴾ [المدثر : ٢٦] .

وقد أورده الهيثمي في المجمع (١٦٤/٧) وأبو عبيد في غريب الحديث (١٠٧/٤) وابن كثير في فضائل القرآن (ص ١٦) وابن الأثير في جامع الأصول (٤٦٣/٨) والعلل المتناهية لابن الجوزى (٢٦٧/٢) .

والقرطبى في التذكار (ص ٤١) .

(٤٥) هذه الزيادة ليست في « أ ».

(٤٦) الزياده من : (ب) .

(٤٧) سقطت من : (ب) وانظر البرهان (ص٤٩) .

(٤٨) انظر : البرهان (ص ٤٩) سقطت من (ب) .

(٤٩) قال ابن قدامة في البرهان (ص ٥٠) : إن الجمهيه ومن تبعهم وافقوا الوليد بن المغيرة في قوله هذا ، ولهم من الجزاء ما وُعِدَ به الوليد ، فهم رفقته في سقر ، كما وافقوه في زعمه إن هذا إلا قول البشر . اهـ . وقد استدل أبو سعيد الدارمي وبين في رده على الجهمية بكفرهم . وأنه لا فرق بينهم وبين كفار قريش وأنهم في النار سواء » .

انظر : الرد على الجهمية (ص ٣٤٦) باب الاحتجاج في إكفار الجهمية » (ص ٣٣٧ – ٣٣٨) .

ولمَّا قالوا : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [سبأ : ٣١] إنما أشاروا إليه .

ولمَّا قالوا : ﴿ إِن هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين ﴾ [المؤمنون : ٨٣] . لم يعَنوا غَيره . ولو لم يكن هذا النَّظم قرآناً لوجب أن تبطل الصلاة به ؛ لأن النبي ﷺ قال : « **إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن** » .[٥٠] فعلى قول هؤلاء المخذولين يكون القرآن الذي لا تصح الصلاة إلا به مبطلًا لها ؛ لأنه ليس بقرآن ، وإنما هو عبارة (تصنيف)[٥١] جبريل ، وهذه فضيحة لم يسبقوا إليها[٥٢] ، وأجمع المسلمون على أنَّ في القرآن ناسخًا ، ومنسوخًا[٥٣] ، وإنما يتعلق هذا بالنَّظم دُونَ ما في نفس (الباري)[٥٤] وأجمعوا على أن القرآن معجز (للخلق)[٥٥] ، عجزوا عن الإتيان بمثله ، أو سورة مثله ، وإنَّما يتعلق ذلك بهذا القرآن ، وهو هذا القرآن الذى أجمع عليه المسلمون ؛

(٥٠) **حديث صحيح** : وهو جزء من حديث طويل وأخرجه مسلم (٥٣٧) ، وأبو عوانة (٢/ ١٤٢،١٤١) ، وأبو داود (٩٣٠) ، والنسائي (١٤/٣، ١٨) وكذا في « السنن الكبرىٰ » (٥٥٦) ، والدارمي (١٥٠٢، ١٥٠٣) والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٢٤٩) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١/ ٤٤٦) ، والطيالسي (١١٠٥) ، والطبراني في « الكبير » (٩٤٥) ، وابن الجارود في « المنتقىٰ » (٢١٢) وقد أورده ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٣٥١، ١٠، ١٤٣) وابن حجر في « التلخيص » (٣/ ١٤٢) .

(٥١) الزيادة من (ب) .

(٥٢) راجع البرهان (ص ٧٧) .

(٥٣) يقول الإمام السيوطي - رحمه الله - : النسخ مما خصَّ الله به هذه الأمةَ لحِكَم ، منها : التيسير . وقد أجمع المسلمون على جوازه ، وأنكره اليهود ، ظنًّا منهم أنه بداء ، كالذي يرىٰ الرأي ثم يبدو له .

وهو باطل ، لأنه بيان مدَّة الحكم ، كالإحياء بعد الإمامة وعكسه ، والمرضى بعد الصحة وعكسه ، والفقر بعبد الغنى وعكسه ، وذلك لا يكون بداء ، فكذا الأمر والنهي .

انظر : تهذيب الإتقان (ص ٣٨٥) ومعترك الإعجاز للسيوطي (٦٢/١) .

والإحكام في أصول الأحكام (٥٩/٤، ٨٣)

(٥٤) سقطت من : (ب) .

(٥٥) سقطت من : (ب) .

وكُفِّر به الكافرون ؛ وزعمت المعتزلة أنَّه مخلوق وأقر الأشعري[٥٦] أنهم مخطئون ، ثم عاد فقال : هو مخلوق وليس بقرآن فزاد عليهم[٥٧] ، ولا خلاف بين المسلمين أجمعين أن من جحد آية أو كلمة مُتَّفَقًا عليها أو حرفًا متفقًا عليه أنه كافر .

وقال علي – رضي الله عنه – « **من كفر بحرف منه فقد كفر به كله** »[٥٨] والأشعري يجحده كله ويقول : ليس شيء منه قرآنًا ، وإنَّما هو كلام جبريل ، ولا خلاف بين المسلمين كلِّهم في أنَّهم يقولون : قال الله (كذا)[٥٩] إذا أرادُوا أن يُخبروا عن آية ، أو (يستشهدوا)[٦٠] بكلمة من القرآن .

ويقرون كلّهم بأنَّ هذا قولَ الله ، وعند الأشعرى ليس هذا قول الله ، وإنَّما هو قول جبريل ، فكان ينبغي لهم أنهم يقولون : قال جبريل أو قال النبي ﷺ إذا حكوا آية ، ثم إنَّهم قد أقروا أنَّ القرآن كلامَ الله غير مخلوق ، فإذا لم يكن القرآن هذا الكتاب العربى الذى سمَّاه الله قرآنًا فما القرآن عندهم ، وبأي شيء علموا أن غير هذا (يسمى)[٦١] قرآنًا ؟ فإنَّ تَسمِيةَ القرآن إنَّما يُعلم من الشَّرع أو النّص .

---

(٥٦) سبقت ترجمته ، راجع : المقدمة

(٥٧) قد بينا في المقدمة رجوع أبي الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى عقيدة السلف . وهذا هو الصواب والحق ..

(٥٨) لم أجده عن علي – رضى الله عنه – وقد أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٥٩٤٦) ، والطبري في « مقدمة تفسيره » (٢٣/١) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٣٧٩) ، والهروي في « ذم الكلام » (١٧٩) جميعًا عن عبد الله بن مسعود » .

وروى أيضًا عن عبد الله بن المبارك ، بلفظ : « من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ، ومن قال : لا أومن بهذه اللام فقد كفر » .

وأورده عبد الغني المقدسي في « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ١٤٧) ، ورواه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث (١٠٩/١) ، ضمن الرسائل المنيرية » .

(٥٩) كشطت في : (أ) .

(٦٠) في (أ) « يستشهدون » .

(٦١) هذه الزيادة ليست في : (ب) .

(وأمّا العقل فلا يقتضى)[٦٢] تسمية صفة الله قرآنًا، وما ورد النّصُّ بتسمية القرآن إلا لهذا الكتاب، ولا عرفت الأمة قرآنًا غيره، وتسميتهم غيره قرآنًا، فحكم بغير دليل شرعي ولا عقلي يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

ومدار القوم على القول بخلق القرآن ووفاق المعتزلة، ولكن أحبوا أن لا يعلم بهم، فارتكبوا مكابرة العيان، وحجد الحقائق، ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتاب والسنّة ورآء ظهورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر.

ومن العجب أنهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم، ولا التصريح به إلا في الخلوات، ولو أنهم ولاة الأمر وأرباب الدولة. ولو حكيت عنهم (حقائقهم)[٦٣] التى يعتقدونها كرهوا ذلك وأنكروه وكابروا عليه ولا يتظاهرون إلا بتعظيم القرآن وبتبجيل المصاحف، والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون ما فيها إلا الورق والمداد (وأي)[٦٤] شيء فيها وهذا فعل الزنادقة.

ولقد حكْيتُ (عن) الذي جرت المنّاظرة بيني وبينه[٦٥] بعض ما قاله، فَنُقِل إليه ذلك، فغضب وشق عليه، وهو من أكبر ولاة البلد، وما أفصح لي (عن) مقالته حتى خلوت معه، وقال: أريد أن أقول لك: أفضى ما في نفسى وتقول لى: أفض ما في نفسك، وصرح لى بمقالتهم على ما حكيناه عنهم، ولما ألزمته بعض الآيات الدالة على أن القرآن هو هذه السور، قال: فأنا أقول: إن هذا قرآن ولكن ليس هو القرآن (القديم)[٦٦] قلت: ولنا قرآنان؟ قال: نعم. وأى شيء يكون إذا كان لنا قرآنان؟ ثم غضب لما حكيت عنه هذا القول. وقال له بعض أصحابنا: أنتم ولاة الأمر وأرباب الدولة، فما الذي يمنعكم من إظهار مقالتكم لعامّة الناس، ودعاء الناس إلى القول بها بينهم، فَبُهِتَ ولم يُجب إليَّ!.

---

(٦٢) هذه الزيادة من (ب).

(٦٣) هذه الزيادة من (أ).

(٦٤) سقطت من (ب).

(٦٥) لم أعثر على اسم من ناظره المصنف »

(٦٦) في (أ) « اليتيم »

ولا نعرف في أهل البدع طائفة يكتمون (مقالتهم)[٦٧] (ومذهبهم)[٦٨] (ولا يتجاسرون)[٦٩] على إظهارها إلا الزنادقة والأشعرية[٧٠] .

[فصل]

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإظهار الدين والدعاء إليه ، وتبليغ ما أنزل عليه ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

فإن كانت مقالتهم كما يزعمون هي الحق ، فهل أظهروها ودعوا الناس إليها ؟ وكيف حل لهم كتمانها وإخفاؤها ، والتظاهر بخلافها ، وإيهام العامّة اعتقاد ما سواها ؟ بل لو كانت مقالتهم هي الحق الذي كان [عليه][*] رسول الله ﷺ وأصحابه والأئمة الذين بعدهم فكيف لم يظهرها أحد منهم ؟ وكيف تواطؤا على كتمانها ؟ أم كيف حلّ للنبي ﷺ كتمانها عن أمّته ، وقد أمر بتبليغ ما أنزل إليه ، وتُوعد على إخفاء شيء منه بقوله : ﴿ **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ أم كيف وسعه أن يوهم الخلق خلاف الحق ، ثم هو ﷺ أشفق على أمته من أن يعلمه الله حقًّا ، ويأمره بتبليغه إلى أُمّتِهِ فيكتمه عنهم حتى يضّلوا عنه .

ثم إذا كتمه فمن الذى بَلَّغهُ إلى الصحابة حتى اعتقدوه ودانوا به ، وكيف يتصور منهم أن يدينوا به ويتواطؤ على كتمانه ، حتى لا ينقل عن أحد منهم مع كثرتهم وتفرقهم في البلدان ! فإن تصور ذلك منهم فمن الذي نقله إلى التابعين حتى اعتقدوه ؟

فكل هذا من المستحيل الذى يقطع كل ذي لب بفساده ، ويعلم يقينًا أن

---

(٦٧) كشطت من (أ) .

(٦٨) الزيادة من (ب) .

(٦٩) في (أ) ولا يتحاشون .

(٧٠) يقصد بعض الاشاعرة المبتدعة ممن اتبعوا الكُلابية .

(*) زيادة يقتضيها السياق .

رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم ما كانوا يعتقدون في القرآن اعتقادًا سوى اعتقاد المسلمين، وأنه هذا القرآن العربيّ الذي هو سور وأيات، وهذا أمر لا يخفى على غير من أضلّه الله، وإن تُصور في عقولهم أنَّ الحقَّ خَفِيَ على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه والتابعين بعدهم، وعلى الأئمة الذين مهدوا الدين، واقتدوا بسلفهم، واقتدى بهم من بعدهم، وغطى عنهم الصواب، ولم يتبين [لهم][(٧١)] الصحيح إلى أن جاء الأشعرى فبينه، وأوضح ما خَفِيَ على النبي ﷺ وأمته وكشفه.

فهذه عقول ضعيفة وآراء [سخيفة][(٧٢)]، إذ يتصور فيها أن يضيع الحق عن النبي ﷺ ويجده الأشعري ويغفل عنه كل الأمة ويبينه لهم دونهم، وإن شاع لهم هذا شاع لسائر الكفّار نسبهم لنبينا - عليه السلام - وأمّته إلى أنّهم ضاعوا عن الصواب، وأضلّوا عن الحق، وينبغي أن تكون شريعتهم غير شريعة محمد ﷺ ودينهم غير دين الإسلام؛ لأن دين الإسلام هو الذي جاء به محمد ﷺ وهذا إنما جاء به الأشعري.

وإن رضوا هذا واعترفوا به خرجوا عن الإسلام بالكلية.

[فصل]

فإن قالوا: كيف قلتم: إن القرآن حروف، ولم يرد في كتاب ولا سنة، ولا عن أحدٍ من الأئمة؟

قلنا: قد ثبت أن القرآن هو هذه السور والآيات، ولا خلاف بين العقلاء كلّهم مُسلمهم وكافرهم في أنّها حروف، ولا يختلف عَاقِلّان في أنَّ الْحَمْدَ خمسة أحرف، واتفق المسلمون كلهم على أنَّ سورة الفاتحة سبع آيات، واختلفوا في أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هل هي آية منها أم لا؟[(٧٣)]

---

(٧١) في «ب» بهم».

(٧٢) هذه الزيادة من (ب) وفى (أ) «ضعيفه».

(٧٣) انظر في ذلك:

=

[فصل]

واتفقوا كلّهم على أنَّها كلمات وحروف ، وقد افتتح الله تعالى كثيرًا من سور القرآن بالحروف المقطعة مثل « الم » و « الر »

ولا يجحد عاقل كونها حروفًا إلا على سبيل المكابرة ، وهذا أمرٌ غير خافٍ على أحدٍ فلا حاجة إلى الدليل عليه(٧٤) .

= أحكام القرآن للجصاص (١/ ٩-١٥) ، وتفسير القرطبى (٩٦/١) وزاد المسير لابن الجوزى (٧/١) .

(٧٤) انظر رده في ذلك : البرهان في بيان القرآن (ص ٥٣،٥٢) ويقول الإمام عبد الغني المقدسي في « الاقتصاد في الاعتقاد » : ونعتقد أن الحروف المكتوبة ، والأصوات المسموعة عين كلام الله – عز وجل – لا حكاية ولا عبارة – ثم ذكر بعض الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم . ثم قال : فمن لم يقل : إن هذه الأحرف عين كلام الله فقد مرق من الدين ، وخرج من جملة المسلمين ، ومن أنكر حروفًا فقد كابر العيان ، وآنس البهتان . اهـ . « الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص ١٤٠ - ١٤١) .

[مسألة حروف القرآن]

إن قالوا : لا يسوغ لكم أن تقولوا لفظة لم ترد في كتاب ولا سنَّة ، وإن كان معناها صحيحاً ثابتًا !

قلنا : هذا خطأ فإنه لا خلاف في أنه يجوز أن يقال : إن القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، وأن سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية ، ومن عدَّ آى سور القرآن وأجزاءه وأسباعه وأعشاره ، ولم يرد لفظ ذلك في كتاب ولا سنَّة على أنَّ لفظ [الحرف][٧٥] قد جاءت به السنَّة وأقوال الصحابة وإجماع الأمة .

فقال النبي ﷺ « **من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه [عشر حسنات ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف]**[٧٦] **حسنة** » وهذا حديث (صحيح)[٧٧] .

وقال النبي ﷺ : « **اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة لا يجاوز تراقيهم** » .[٧٨] وقال – عليه السلام – : « **أنزل القرآن على سبعة**

---

(٧٥) في (ب) الحروف .

(٧٦) هذه الزيادة (ب) .

(٧٧) **ضعيف جدًا :**

أخرجه الطبراني في « الأوسط » كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٣/٧) عن ابن مسعود . وفيه نهشل وهو متروك .

(٧٨) **حديث حسن .**

أخرجه أبو داود في « السنن » بإسناد جيد (٨٣٠) ، (٨٣١) .

ورواه الأجري في « أخلاق حملة القرآن » (ح٢٩) وفي إسناده ضعف ، لوجود « موسى بن عبيدة الزيدى » . قال عنه ابن حجر : ضعيف . التقريب (٢٨٦/٢) .

ورواه البغوي في « شرح السنة » . (٨٨/٣) .

وأحمد في « المسند » (١٤٦/٣) ،) (٣٧٩/٣) وفيه ابن لهيعة ، ولم يصرح فيه بسماعه عن بكر ابن سوادة . فالحديث حسن بشواهده .

أحرف '[٧٩] وقال أبو بكر[٨٠] وعمر[٨١] – رضي الله عنهما – : « إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه » .[٨٢] وقال علي[٨٣] – رضي الله عنه – : « من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله »[٨٤] وقال أيضًا : « تعلموا البقرة فإن بكل حرف منها حسنة والحسنة بعشر أمثالها » .[٨٥] وقال عبد الله[٨٦] بن مسعود

(٧٩) سبق تخريجه ص (٣٢) .

(٨٠) هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة بن عامر ، خليفة رسول الله ﷺ صاحب المناقب العظام ، أفضل الأمة ، وأحد المبشرين بالجنة ، وهو أشهر من أن يعرف ، حيث ورد ذكره في كتاب الله عز وجل – ت ١٣ هـ – وله (٦٣) سنة انظر : شذارات الذهب (١/ ٢٤) وتذكرة الحفاظ (١/ ٤).

(٨١) هو : أمير المؤمنين أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح . أحد المبشرين بالجنة ، قتله أبو لؤلؤة المجوسي – لعنه الله – سنة ٢٣ هـ ، وعمره ٦٣ سنة . وقد ألفت كتب كثيرة في مناقبه – رضي الله عنه – . انظر : تذكرة الحفاظ (٨/١٢) وشذرات الذهب (٣٣/١) ، وأسد الغابة (٣٨٢٤) .

(٨٢) **أثر ضعيف جدًا :** أخرجه ابن الأنباري في « الوقف والابتداء » (١/ ٢٠) بلفظ « لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه » . وإسناده ضعيف جدًا ، فيه جابر بن يزيد الجعفي ، وهو ضعيف ، قيل فيه : إنه متروك ، وقد اتهم بالكذب . الميزان (٣٧٩/١، ٣٨٠) ، وكذا شريك القاضي ، صدوق يخطيء كثيرًا ، وقد تغير حفظه ، وانقطاع بين أبي بكر وعمر ، وبين الراوى عنهما . وانظر : الميزان (٢/ ٢٦٩ ، ٢٧٢) ، وقد أورده المقدسي في « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص/١٤٤) بلفظ ما أورده المصنف .

(٨٣) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الإمام الخليفه الراشد ابن عم رسول الله ﷺ أبو السبطين سيدنا الحسن والحسين – رضي الله عنهم – أجمعين ، زوج السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها – وهو أحد المبشرين بالجنه ، استشهد في ٤٠ هـ ، وعمره ٦٠ سنة . انظر : تذكرة الحفاظ (١٠/١) ، وشذرات الذهب (٤٩/١) ، وأسد الغابة (٣٧٨٣) .

(٨٤) **أثر صحيح .**
وقد تقدم تخريجه ص (٤٢) .

(٨٥) **صحيح :**
ولكن لم أجده عن علي – رضي الله عنه – وروي موقوفًا ومرفوعًا عن عبد الله بن مسعود . أخرجه الدارمي (٣٣٠٨) ، والحاكم في « المستدرك » (٥٥٦/١) ، والترمذي (٣٠٧٥) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٦٢/١٠) ، وابن المبارك في « الزهد (٨٠٨) ،وابن الضريس في « فضائل القرآن » (٥٨) والفريابي في « فضائل القرآن (٦٣) .

(٨٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ، الصحابي الجليل ، القاريء المفتي ، =

– رضي الله عنه – : « من حلف بالقرآن فعليه بكل حرف كفارة » .[٨٧] وقال ابن عمر[٨٨] : « إذا خرج لحاجته ثم رجع إلى أهله فليأت المصحف فيفتحه فيقرأ سورةً ، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول ألم ، ولكن الألف عشر ، واللام عشر ، والميم عشر » .[٨٩] وقال الحسن البصري[٩٠] : « قراء القرآن ثلاثة : فقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده »[٩١] وقال حذيفة[٩٢] وفضالة[٩٣] بن

= أحد كبار البدرين ، ت ٣٢ هـ وعمره ٦٠ سنة . (تذكرة الحفاظ (١٣/١) .

(٨٧) **إسناده ضعيف ، والأثر صحيح .**

وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٥٤٦) ، والطبري في « مقدمة تفسيره » (٢٣/١) ، واللالكائي في « الاعتقاد » (٣٧٩) عن عبد الله بن مسعود .

وروى عبد الرزاق بنحوه عن مجاهد مرسلًا (١٥٩٤٨) وكذا عن الحسن عن أبي هريرة (١٥٩٤٩) بفلظ من حلف بسورة ...) وذكره في « الكنز » (١٦/ ٦٩٠) ، وعزاه للديلمي ، ولعبد الرزاق مرسلًا بلفظ : من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين .

(٨٨) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أول من شهد الخندق . أحد أوعية العلم وحفظته ، كان عابدًا زاهدًا ، ورعًا ، عالمًا ، متمسكًا بسنة رسول الله ﷺ . ت سنة ٧٤ هـ وعمره ٦٣ سنة .

انظر :

تذكرة الحفاظ ٣٧/٧، والإصابة (٣٤٧/٣) .

(٨٩) لم أجده : وقد سبق تخريجه عن ابن مسعود – رضي الله عنه – دون لفظ : « إذا خرج أحدكم لحاجته ثم رجع إلى أهله فليأت المصحف فيفتحه » .

(٩٠) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ت ١١١ هـ قال ابن سعد ، كان – رحمه الله – جامعًا عالمًا رفيعًا ثقة حجة مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا . انظر : طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٨٩/٢، والسير للذهبي (٣٦٦/٨) .

(٩١) أورده ابن كثير في « التفسير » (٥٥/٧) وعزاه لابن أبي حاتم وأورده عبد الغني المقدسي في « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ١٤١)

(٩٢) هو : حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حسيل بن جابر ، حليف بني عبد الأشهل ، شهد حذيفة وأبوه أحدًا ، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ مات بعد قتل عثمان بأربعين ليلة – سنة ٣٦ هـ ، انظر :

البداية والنهاية (١١٧/٣،) .

عبيد « خذ من المصحف ولا (تزيدَنَّ) عليه ألفًا ولا واوًا »[٩٤] وذكر أبوعبيد[٩٥] وغيره من الأئمة في تصانيفهم . « باب اختلافهم في حروف القرآن » .

واتفق أهل الأمصار من أهل الحجاز والعراق والشام على عدد حروف القرآن فعدَّها أهل كل مصر وقالوا عددها كذا وكذا[٩٦] .

وقال المسيب بن واضح : قلت ليوسف بن أسباط : حدثني أبو عمر حفص بن ميسرة قال : « القرآن ألفا ألف حرف ، وأربعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأ القرآن أعطى بكل حرف زوجة من الحور العين » . فقال لي يوسف بن أسباط : ومايعجبك من ذلك ، حدثني محمد بن أبان العجلي عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : « من قرأ القرآن أعطى بكل حرف زوجتين من الحور العين » .[٩٧] ولم تزل هذه الأخبار وهذه اللفظة متداولة منقولة بين الناس ، ولا ينكرها منكر ولا يختلف فيها أحد ، إلى أن جاء الأشعري فأنكرها

---

(٩٣) هو : فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس الأنصاري ، بايع تحت الشجرة ، وأول مشاهده غزوة « أحد » ، وشهد فتح مصر ، وولاه عمر قضاء دمشق ، ت ٥٣ هـ .

انظر : الإصابة (٢٠٦/٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٧/٨) .

(٩٤) لم أجده فما اطلعت عليه .

(٩٥) هو الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله سمع شريكًا ، ويحيى القطان ، وغيرهم ، وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي وآخرين ، وله تصانيف كثيرة ، منها : فضائل القرآن ، وغريب الحديث ، الأموال ... وقد عدّها الذهبي - بضعة وعشرين كتابًا ، ت ٢٢٤ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد (٣٥٥/٧) ، والتاريخ الكبير للبخاري (١٧٢/٧) ، والسير للذهبي (٤٩ /١٠) .

(٩٦) انظر : الإتقان (٩٣/١) ، وفنون الأفنان (ص ٢٤٦ - ٢٧٧) ، ومناهل العرفان (١/ ٣٤٨، ٣٤٩) ، والمدخل (ص ٢٨٢) .

(٩٧) لم أجده هكذا فيما اطلعت عليه .

وقد أورد السيوطي في « الإتقان » (ص ٩٣/١) .

ما أخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعًا ، « القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابرًا محتسبًا ، كان له بكل حرف زوجة من الحور العين » . وقال : رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني ، محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس ، تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث . =

وخالف الخلق كلّهم مسلمهم وكافرهم ، ولا تأثير لقوله عند أهل الحق ، ولا تزل الحقائق وقول رسول الله ﷺ وإجماع الأمة لقول الأشعري (ردًا لا يجهله)(*) إلا من سلبه الله التوفيق ، وأعمى بصيرته ، وأضله عن سواء السبيل .

= وهذا نحو كلام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٣/٧) ، وقال الألباني : موضوع اهـ . «ضعيف الجامع» (١٣٠/٤) .

(*) الزيادة ليست في الأصل .

(صفة الكلام لله تعالى)

وقالوا أيضًا : قد قلتم : إن الله يتكلم بصوت ولم يأت به كتاب ولا سنة .

قلنا : بلى قد ورد به الكتاب والسنة وإجماع أهل الحق : أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٦٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وقوله سبحانه : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [الشورى : ٥١] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى** ﴾ [الشعراء : ١٠] ولا خلاف بيننا أن موسى سمع كلام الله من الله بغير واسطة ، ولا يُسمع إلا الصوت ، فإن الصوت هو ما يتأتى سماعه .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن الله يجمع الخلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ : أنا الملك أنا الديان** »[٩٨] .

---

(٩٨) **حديث صحيح :**

رواه الإمام أحمد في « المسند » (٣/٤٩٥) ، بلفظ : « يحشر الله الخلائق ... » عن عبد الله ابن أنيس .

والبخاري في صحيحه معلقًا بصيغة الجزم (١/١٧٣) ، وبصيغة التمريض في صحيحه أيضًا (١٣/ ٤٥٣) ، ووصله في « الأدب المفرد » (٩٧٣) ، وفي « خلق أفعال العباد » (ص ١٣١) ،وكذا البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٧٨ ، ٧٩) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ص ٥١٤) وكذا الترمذي (٢٤٢٣) ، ومسلم (٢٨٥٩) ، والنسائي (٤/١١٤) بنحوه عن ابن عباس والحاكم في المستدرك (٢/٤٣٧ ، ٤/٥٧٤،٥٧٥) .

قال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقواه الحافظ في « الفتح » (١/ ١٧٤) .

وذكر له أكثر من طريق .

وذكر عبد الله[٩٩] بن أحمد أنه قال : سألت أبي فقلت : يا أبت ؛ إن الجهمية[١٠٠] يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت؟ فقال : كذبوا إنما يريدون التعطيل[١٠١] ثم قال : حدثنا عبد الرحمن بن (محمد)[١٠٢] المحاربي قال : حدثنا سليمان بن مهران[١٠٣] الأعمش عن أبي الضحى[١٠٤] عن مسروق[١٠٥] عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – أنه قال « **إذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء** »[١٠٦] .

---

(٩٩) هو : عبد الرحمن أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني حافظ ، ثقه وفقيه مجتهد ، ألف الزوائد على كتابي أبيه : المسند والزهد . وت سنة (٢٩٠ هـ) .
أنظر : طبقات الحنابلة (١٨٠/١) وشذرات الذهب (٢٠٣/٢) .

(١٠٠) نسبة إلى جهم بن صفوان ، الذى تبنى أراء الجعد بن درهم ، وهي فرقه تقول بنفي الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، ويقولون بخلق القرآن ، وبالجبر في القدر ، وفى الإيمان بالإرجاء ، وبفناء الجنة والنار ، وأن علم الله حادث فهم معطلة جبريه مرجئة وهم فرق كثيرة .
انظر : الفرق بين الفرق (٢١١، ٢١٢) والملل والنحل (٧٣/١) ومقالات الإسلامين (١: ٢١٤، ٣٣٨) .

(١٠١) كشطت من (ب) .

(١٠٢) هو : أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد المحاربي الكوفي .
إمام ثقه ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، ت سنة ١٩٥ هـ انظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٥/٦) .

(١٠٣) هو : أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى : من أهل طبرستان ، سكن بالكوفة كان محدث أهل الكوفه في زمانه . ت ١٤٨ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٢/٤) ، وتاريخ بغداد (٩- ٣-١٣) .

(١٠٤) هو : مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار ، تابعي ثقه ، ت سنة (١٠٠ هـ) .
انظر تهذيب التهذيب (١٣٢/١٠) وتاريخ الثقات (ص ٤٢٨) .

(١٠٥) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية ، اختلف في صحبته . ثقة حافظ ، حارب مع على بن أبى طالب كل حروبه ت٦٣ هـ انظر / تهذيب التهذيب (١٠/ ١١١) والإصابة (٤٩٢/٣) .

(١٠٦) **صحيح :**
رواه البخاري فى كتاب التوحيد (٤٦١/١٣) ، معلقًا ، وأخرج نحوه من حديث عكرمه مولى ابن عباس عن أبى هريرة واللالكائى في « اعتقاد أهل السنة » (٥٤٨) .
=

قال أبو نصر (السجزى)[١٠٧] [١٠٨] - رحمه الله - وهذا الخبر ليس في رواته إلا إمام مقبول ، وقد روى مرفوعًا إلى النبي ﷺ[١٠٩] .

وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام لما ناداه ربه : يا موسى أجاب سريعًا استئناسًا بالصوت فقال : « لبيك ، أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت » قال : « أنا فوقك وأمامك ووراءك وعن يمينك وعن شمالك » فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله عز وجل قال : « فكذلك أنت يا رب أفكلامك أسمع أم كلام رسولك »

قال : « بل كلامى » .

وفي أثر آخر أن موسى عليه السلام لما ناجاه ربه ثم سمع كلام الادميين مَقَتَهُم ، لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى[١١٠] .ومثله في الآثار كثير تناولته الأمة ولم ينكره إلا مبتدع لا يلتفت إليه .

فإن قالوا : فالصوت لا يكون إلا من (هواء بين جرمين)[١١١] .

= في كتاب التفسير (٤٨٠٠) وأورد الحافظ بن حجر نحوه وعزاه للطبراني في الكبير عن النواس بن سمعان مرفوعًا . (٣٩٩/٨) .

وأخرجه أبو داود في كتاب السنة (٤٧٣٨) ، وابن خزيمة في « التوحيد » من عدة طرق (ص ١٤٥، ١٤٨) .

(١٠٧) في نسخه (ب) « أبو نصر السنجرى » وهو خطأ ، والصحيح في « أ » كما هو مثبت » .

(١٠٨) هو عبد الله بن حاتم السجزى الوابلى - نسبه إلى مدينة « وابل » من بلاد ما وراء النهر ، محدث حافظ له : كتاب الإبانة « في مسألة القرآن » ت ٤٤٤ هـ ، انظر / شذرات الذهب (٢٧١/٣) ، وتذكرة الحفاظ (١١٨/٣) .

(١٠٩) قد سبق تخريجه قريبًا .

(١١٠) هذا الجزء من الإسرائيليات . وجاء في الحديث عن النبي - ﷺ بقوله : « **لا تصدقوهم ولا تكذبوهم** » وقد ذكر في البرهان : أن هذه الأخبار لم تزل متداولة بين عدد من الصحابة والتابعين يرويها بعضهم ، لم ينكرها منكر إجماعًا .

(١١١) ثبت في الأصل «أ» ما هو بين جرمبن » وفي (ب) ما هو أبين بين حرمين » والصواب ما أثبت » .

قلنا : هذا من الهذيان الذى أجبنا عن مثله في الحرف ، وقلنا إن هذا قياسٌ منهم لربنا تبارك وتعالى على خلقه وتشبيهٌ له بعباده وحكمٌ عليه بأنه لا يكون له صفة إلا كصفات مخلوقاته ، وهذا ضلالٌ بعيد .

ثم إنه يلزمهم مثل هذا في بقية الصفات على ما أسلفناه ، على أن معتمدنا في صفات الله عز وجل إنما هو الاتباع ، نصف الله بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ولا نتأوله ولا نفسره ونعلم أن ما قال الله ورسوله حقٌ وصدقٌ لا نشك فيه ولا نرتاب ، ونعلم أنَّ لماقال الله ورسوله معنى هو به عالم فنؤمن به بالمعنى الذى أراده ونَكِلُ علمه إليه ، ونقول كما قال سلفنا الصالح وأئمتنا المقتدى بهم : آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ، نقول ما قال الله ورسوله ، ونسكت عما وراء ذلك نتبع ولا نبتدع ، بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه ، وأوصانا رسول الله ﷺ في سنته ، وأوصانا به سلفنا رضى الله عنهم .

فقال الله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ **وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ [الزمر : ٥٥] .

وقال لرسوله عليه السلام : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران : ٦٠] .

وقال النبي ﷺ : « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** »[١١٢] وقال عبد الله بن مسعود « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد

---

(١١٢) **حديث صحيح :**
أخرجه أبو داود في السنه (٤٦٠٧) ، والترمذي برقم (٢٦٧٨) ، وابن ماجة(٤٢) ، والدارمى (٩٦) وأحمد في « المسند » (٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧) ، والبغوى في « شرح السنة » رقم (١٠٢) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٩٥،٩٦) ، والبيهقي فى « المعرفة » (١/ ١٠٧) ، والطحاوى في « مشكل الآثار » (١١٨٦) . =

كفيتم »[١١٣] .

وقال عمر بن عبد العزيز[١١٤] – رضى الله عنه – كلامًا ما معناه :

قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القوم ، فإنَّهم على عِلْم وَقَفُوا ، وَبِبَصَرٍ (نافذٍ)[١١٥] كَفُّواْ ، ولهُمْ كانوا على كَشْفها أَقْوَى ، وبالفَضْل لو كان فيها أَحرَىٰ ، وإنَّهم لهم السَّابِقوُن ، فلئن كانِ الهُدىِ ما أَنْتم عليه فقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم : حَدَثَ حَدْثٌ بعدهم فما أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم ، وقد وَصفوا منه ما يَكْفِي ، وتَكَلَّمُواْ منه بما يشفى ، فَمَا دُونُهم مُقَصر ، ولا فوقهم مُحَسَّر ، لقَد قَصَّر دونهم أُنَاسٌ فَجَفُواْ ، وطمح آخرون عنهم فغلوا ، وإنّهم مِنْ ذَٰلك لَعلَى هُدىً مُسْتقيم »[١١٦]

= قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم : صحيح على شرطيهما .
ووافقه الذهبي وانظر شرح الحديث مفصلًا في « جامع العلوم والحكم » ٢/١٢٠ لابن رجب الحنبلى رحمه الله تعالى .

(١١٣) **أثر صحيح** :
أخرجه الدارمي (٢١١) ، والطبراني في « الكبير » (٨٧٠) ، والبيهقي في « المدخل » (٢٠٤) ، وابن وضاح في « البدع والنهى عنها » (ص ١٠) من طريق الأعمش عن حبيب ابن أبى ثابت عن أبى عبد الرحمن السلمى ، به وابن خثيمة في « العلم » (٥٤) من طريق العلاء عن حماد ، عن إبراهيم النخعى ، به » .
ورواه ابن وضاح أيضًا في « البدع والنهى عنها » (ص ١١) ، من طريق أبى هلال عن قتادة ، به » .

(١١٤) هو أمير المؤمنين إمام العارفين خامس الخلفاء الراشدين ، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، تولى الخلافة سنه ٩٩ هـ حكم بالعدل وانتشر في عهده الرخاء والأمن في طول البلاد وعرضها مع قصر خلافته التى لم تدم أكثر من سنتين ونصف ، ت مسمومًا رضى الله عنه في رجب سنه (١٠١) .
انظر / مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ، وسير أعلام النبلاء (١١٤/٥) .

(١١٥) هكذا في «أ» وفي «ب» (ناقدٍ) وكلاهما صحيح كما في الروايات .

(١١٦) **أثر صحيح** :
أخرجه الإمام أحمد في « الزهد » (ص ٣٦) والآجرى في « الشريعة » (٣٠٧،٦٥،٤٨/١) بنحوه واللالكائى في « أصول الاعتقاد » (١٣٤) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١/ ٧٣) ، وابن بطه في « الإبانه » برقم (٢٣١،٢٣٠) .
=

وقال الأوزاعى[١١٧] – رحمه الله – عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول[١١٨] .

(محنة الإمام أحمد ، وثبات أهل الحق)[١١٩]

ولم يزل السلف الصالح من الصحابة – رضى الله عنهم – والأئمة بعدهم يُعظمون هذا القرآن، ويعتقدون أنه كلام الله، ويتقربون إلى الله بقراءته، ويقولون إنه غير مخلوق، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر.

= وأورده الإمام ابن الجوزى في «مناقب عمر بن عبد العزيز» (ص ٦٣).

(١١٧) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)، والبداية والنهاية (١١٨/١٠)، وشذرات الذهب (١/ ٢٤١، ٢٤٢).

(١١٨) **إسناده حسن:**

أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٧) والآجرى في «الشريعة» (ص ٥٨)، وعنه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٠٧٧) من طريق العباس بن الوليد بن مزيد، قال الحافظ ابن حجر في التقريب» أنه صدوق (٣٩٩/١) وقد وثقه ابن أبى حاتم والنسائي وابن حبان وغيرهم: «التهذيب» (١١٥/٥)، والميزان (٣٨٦/٢)، والأثر أورده الذهبي في «السير» (١٢٠/٧).

(*) **فائدة:**

عليك بآثار السلف «أي الزم طريقة الصحابة، والتابعين لهم بإحسان لأنها مبنية على الكتاب والسنة.

«وإن رفضك الناس» أى أبعدوك واجتنبوك وأصبحت بينهم غريبًا.

«وإياك وأراء الرجال» احذر آراء الرجال وهى ما قيل بمجرد الرأى من غير استناد إلى كتاب وسنة رسول الله ﷺ «وإن زخرفوه» أى جملوا اللفظ وحسنوه فإن الباطل لا يعود حقًا بزخرفته وتحسينه».

(١١٩) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة (٦٠٢، ٦٠٤): لما وقعت محنة الجهمية نفاة الصفات في أوائل المائة الثالثة، على عهد المأمون، وأخيه المعتصم، ثم الواثق – ودعوا الناس إلى التجسيم، وإبطال صفات الله تعالى – والقول بخلق القرآن، فلم يوافقهم أهل السنة والجماعة حتى هُدِّدَ بعضهم بالقتل، وقيدَّ بعضهم، وعاقبوهم وأخذوهم بالرهبه وعذبوهم». =

ولما وقعت الفتنة وظهرت المعتزلة ودعوا إلى القول بخلق القرآن ، ثبت أهل الحق حتى قُتل بعضهم(١٢٠) ، وحُبس بعضهم(١٢١) ، وضُرب بعضهم(١٢٢) ، فمنهم من ضعف فأجاب تقية وخوفًا على نفسه(١٢٣) ، ومنهم من قوى إيمانه وبذل نفسه لله واحتسب ما يصيبه في جنب الله(١٢٤) ، ولم يزل على السنة إلى أن كشف الله تعالى تلك الفتنة وأزال تلك المحنة ، وقمع أهل البدعة .

= وثبت الإمام أحمد على ذلك الأمر ، وناظرهم وأبطل حججهم ، فحبسوه ، وكذا أصحابه ممن ثبتوا على الحق ، ولم تكن المناظرة مع المعتزله فحسب ، بل كانت مع الجهمية من المعتزلة ، والنجارية ، وأنواع المرجئه . ثم ظهر للخليفه المعتصم أمرهم ، فعزم على رفع المحنه ، فأطلق سراحه فرضى الله عن الإمام أحمد .

انظر / « محنة الإمام أحمد للذهبي » وهو جزء من تاريخ الإسلام ومناقب أحمد لابن الجوزى ، والعبر للذهبي ٢٩٦/١ والمحن لأبي العرب التميمى (ص ٤٣٨) ، والعواصم والقواصم (٤/ ٢٦١) وتبين كذب المفترى لابن عساكر (ص ٣٤٨ - ٣٥٣) .

(١٢٠) انظر المحن للتميمى (٤٣٦،٤٤٤) .

(١٢١) روى أبو العرب محمد بن أحمد التميمى (ص ٤٤٨ - ٤٥٣) بسنده أن أحمد بن غسان الذى معلمه عبد الواحد بن زيد ، مات في السجن بمدينة بغداد ، وكذا البويطى ، صاحب الشافعى حبس أيضًا في خلق القرآن ، أبى أن يقوله ، ومات في السجن ودفن ببغداد ، وغيرهم كثير ممن سُجنوا كالإمام أحمد رحمه الله .

(١٢٢) على رأسهم الإمام « أحمد » .

انظر « المحن لابى العرب التميمى » (ص ٤٣٨) ، والشريعة للآجرى (ص ٩٣ - ٩٦) .

(١٢٣) انظر في ذلك / « المحن لأبي العرب » (ص ٤٤٥ ، ٤٤٧) وتبين كذب المفترى فيما نسب إلى الأشعرى (ص ٣٤٨ ، ٣٥٠) وطبقات الحنابلة (ص ١٦٨) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١٥) .

(١٢٤) منهم أبى نعيم الفضل بن دكين ، وهو من شيوخ البخاري ومسلم ، تهذيب التهذيب (٢٧٠/٨) ، وأحمد بن عبد الله بن يونس التميمى اليربوعى الكوفى ، وصفه أحمد بن حنبل بأنه شيخ الإسلام ت ٢٢٧ هـ وغيرهم - انظر المحن لأبى العرب التميمى » (ص ٤٣٦) .

٦٥

فصل

(القرآن كلام الله غير مخلوق)

واتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولم يكن القرآن الذى دعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السور التى سماها الله قرآنًا عربيًا وأنزلها على رسوله عليه السلام ، ولم يقع الخلاف في غيرها ألبتة ، وعند الأشعرى أنها مخلوقة ، فقوله قول المعتزلة لا محالة إلا أنه يريد التلبيس فيقول في الظاهر قولًا يوافق أهل الحق ثم يفسره بقول المعتزلة فمن ذلك أنه يقول : القرآن مقروء ، متلو ، محفوظ ، مكتوب ، مسموع ثم يقول : القرآن في نفس البارى قائم به ليس هو سورًا ولا آيات ولا حروفًا ولا كلمات فكيف يتصور إذًا قراءته وسماعه وكتابته [١٢٥] .

ويقولون : إن موسى سمع كلام الله من الله ثم يقولون : ليس بصوت !

ويقولون : إن القرآن مكتوب في المصاحف ثم يقولون : ليس فيها إلا الورق (والحبر)[١٢٦] فإن كانت كما زعموا فلم لا يمسها إلا المطهرون ؛ وما رأينا المحدث يمنع من مس حبر ولا ورق ولم تجب الكفارة على الحالف بالمصحف إذا حنث ، ومن قال إنه ليس في المصحف إلا الحبر والورق لزمه التسوية بين المصحف وبين ديوان ابن الحجاج لأنه لم يكن بين كل واحد منهما غير الحبر والورق فقد تساويا ، فيجب تساويهما في الحكم ، هذا مع ردهم على الله تعالى وعلى رسوله وخرقهم لإجماع الأمة فإن الله تعالى قال : ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ . لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الواقعة : ٧٥ - ٨٠] فأقسم الله عز وجل أنه قرآن كريم في كتاب مكنون . فردوا عليه وقالوا : ما في الكتاب إلا

---

(١٢٥) انظر في ذلك / الفتاوى (٥٢٨/٦) لابن تيمية : ومختصر الصواعق (ص ٤١٠،٤١١) والإبانه (٧٢- ٧٦) .

(١٢٦) في (ب) « المداد » وهما بمعنى واحد .

الحبر والورق .

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١ - ٢٢] .

وقال سبحانه : ﴿ والطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور : ١ - ٣] .

وقال ﷺ : « **لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم** »[(١٢٧)] يريد المصاحف التى فيها القرآن .

واتفق المسلمون كلهم على تعظيم المصحف وتبجيله وتحريم مسه على المحدث ، وأن من حلف به فحنث فعليه الكفارة ولا تجب الكفارة بالحلف بمخلوق .

---

(١٢٧) **حديث صحيح .**

أخرجه أحمد في « المسند » (١٠/٢) ، والحميدى في « مسنده » (٦٩٩) ، ومسلم (١٨٦٩) ، وابن أبى داود في « المصاحف » (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، والطحاوى في « مشكل الآثار » (٢/ ٢٦٩، ١٦٤/٥) ، وذكره ابن كثير في « جامع السنن والمسانيد » (١٥١٠) وقال : تفرد به ابن عمر .

وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٩٤١٠) وأحمد في (٦/٢) وابن أبى داود (ص ٢٠٩) والبيهقي في « السنن » (١٠٨/٩) بنحوه من طرق عن أيوب . وأخرجه بلفظ - نهى رسول الله ﷺ أن تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو » مالك في « الموطأ » (٤٤٦/٢) وأحمد (٧/٢ ، ٦٣) والبخاري (٢٩٩٠) ، ومسلم (١٨٦٩) وأبو داود (٢١٠) ، وابن أبى داود (ص ٢٧) وابن ماجة (٨٧٦) وابن الجارود في « المنتقى » (١٠٦٤) والبغوى في « شرح السنة » (١٢٣٤) وابن حبان في « صحيحه » (٤٧١٥) ، والطيالسى (١٨٥٥) واللالكائي في « الاعتقاد » (٥٦٣) والبغوى في « مسند على بن الجعد » (١٢٢٣) (٢٦٨٢) وأحمد (٦/٢ ، ١٠ ، ٥٥) من طرق عن نافع ، به » .

٦٧

فصل

اعتقادات المبتدعة

وذكر بعض المبتدعة أنه إنما وجبت الكفارة على الحالف لاعتقاد العامة أن فيه كلام الله وهذه غفلة منه فإن هذا الحكم لمن لدن النبي ﷺ لم يتحدد الآن ، فإن (أقرأنّ)(١٢٨) عامة أهل عصر النبي ﷺ وصحابته كانوا يعتقدون أن فيه كلام الله تعالى وأقرهم عليه النبي ﷺ وصوبهم فيه فهو الحق الذى لا شك فيه ولا يحل خلافه .

وإن قال إنّهم كانوا يعتقدون ذلك ولم يعلم بهم النبي ﷺ فكيف علم هو ؟

وكيف علم هو من أحوال أصحاب رسول الله ﷺ ومن اعتقاداتهم ما يخفى على رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم وعنه يأخذون وإليه يرجعون ، وبه يقتدون ، وعنه يصدرون ؟ ثم هل كانوا مصيبين في اعتقادهم أو مخطئين ؟ فإن كانوا مخطئين ، فقد اعتقد أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ضلالًا ومن بعدهم ، وأنه هو أصاب بمخالفتهم وكيف يجوز أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على اعتقاد الخطأ والضلال والباطل وأخطأوا الحق وتبعهم من بعدهم على ذلك إلى أن جاء هذا الجاهل بزعمه فعرف الصواب ، وعرف خطأ من كان قبله ، ثم هذا إقرار بأن مقالته بدعة حادثة ، خالف بها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين بعدهم وهو الذى يقوله وبدعته فيهم .

وإن زعم أن أهل عصر النبي ﷺ لم يكونوا يعتقدون هذا وإنما حدث بعدهم ، فلم يثبت هذا الحكم في عصرهم ؟ ولم وجبت الكفارة على الحالف بالورق والحبر ولا خلاف بين المسلمين أنه لا تجب كفارة بالحلف بورق ولا حبر ولا مخلوق ؟ ثم متى حدث هذا الاعتقاد ، وفي أى عصر ؟ وما علمنا الحادث

---

(١٢٨) في (أ) « إقرأن » وهو خطأ والصواب ما في (ب)

إلا قولهم الخبيث المخالف للأمة والكتاب والسنة ثم كيف يحل لهم أن يوهموا العامة ما يقوى به اعتقادهم الذى يزعمون أنه بدعة من تعظيمه للمصاحف في الظاهر واحترامها عند الناس ، وربما قاموا عند مجيئها وقبلوها ووضعوها على رءوسهم ليوهموا الناس أنهم يعتقدون فيها القرآن ، وربما أمروا من توجهت عليه يمين في الحكم بالحلف بالمصحف أنها ماله ، أن الذى يحلف به هو القرآن العظيم ، والكتاب الكريم ، وهذا عندهم اعتقاد باطل فكيف يحل لهم أن يتظاهروا به ويضمرون خلافه وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ وهو الزندقة اليوم ، وهو أن يظهر موافقة المسلمين في اعتقادهم ويضمر خلاف ذلك وهذا حال هؤلاء القوم لا محالة ، فهم زنادقة بغير شك ، فإنه لا شك في أنهم يظهرون تعظيم المصاحف إيهامًا أن فيها القرآن ، ويعتقدون في الباطن أنه ليس فيها إلا الورق والمداد ، ويظهرون تعظيم القرآن ويجتمعون لقراءته في المحافل (والأعزية)[١٢٩] ويعتقدون أنه من تأليف جبريل وعبارته ، ويظهرون أن موسى سمع كلام الله من الله ثم يقولون ليس بصوت ، ويقولون في آذانهم وصلواتهم أشهد أن محمدًا رسول الله ، ويعتقدون (أنه)[١٣٠] انقطعت رسالته ونبوته بموته ، وأنه لم يبق رسول الله ، وإنما كان رسول الله في حياته !

---

(١٢٩) في (ب) الأعريه ، وهو خطأ واضح » .

(١٣٠) الزيادة ليست في الأصل ، وهى لازمه .

فصل

(حقيقة مذهب المبتدعة)

وحقيقة مذهبهم أنه ليس في السماء إلٰه ، ولا في الأرض قرآن ، ولا أنَّ محمدًا رسول الله ، وليس في أهل البدع كلّهم من يتظاهر بخلاف ما يعتقده غيرهم وغير من أشبههم من الزنادقة .

ومن العجب أن إمامهم الذى أنشأ هذه البدعة[١٣١] رجل لم يعرف بدين ولا ورع ولا شئ من علوم الشريعة ألبتة ، ولا ينسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم ، وهم يعترفون بأنه أقام على الاعتزال أربعين عامًا ، ثم أظهر الرجوع عنه فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة[١٣٢] فكيف تصور في عقولهم أن الله لا يوفق لمعرفة الحق إلا عدوه ، ولا يجعل الهدى إلا مع من ليس له في علم الإسلام نصيب ، ولا في الدين حظ ، ثم إن هذه البدعة مع ظهور فسادها وزيادة قبحها قد انتشرت انتشارًا كثيرًا ، وظهرت ظهورًا عظيمًا ، وأظنُّها آخر البدع وأخبثها وعليها تقوم الساعة وأنها لا تزداد إلا كثرة وانتشارًا فإن نبينا ﷺ أخبرنا أن في آخر الزمان تكثر البدع وتموت السنن ويغرب الدين وأن الدنيا لا تزداد إلا إدبارًا وأنه يصير المعروف منكرًا ، والمنكر معروفًا ، وأنه يقل أهل الحق ، إلا أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله ، وأنه يعظم ثوابهم ويكثر

---

(١٣١) قال الإمام أبو شامة في « الباعث على إنكار البدع والحوادث » (ص ٢٤)

وقد غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين مهما أطلق هذا اللفظ ، ومثله لفظ المبتدع ، لا يكاد يستعمل إلا في الذم ، وأما من حيث الاشتقاق ، فإنه يقال ذلك في المدح والذم ، لأن المراد أنه شئ مخترع على مثال سبق ، لهذا يقال في الشئ الفائق جمالاً وجودة ما هو إلا بدعة ، وقال الجوهرى في « الصحاح » البديع ، المبتدع والبدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال .

وراجع في تعريف البدع وما يتعلق بها « جامع الأصول لابن الأثير » (٢٨٠/١، ٢٨١) ، والحوادث والبدع للطرطوسى (ص٢٠، ٢١) .

(١٣٢) هذا الكلام تبرأ منه الإمام أبو الحسن الأشعرى ، وقد بينا في المقدمة أن الأشعرى تبرأ من معتقدات المبتدعة ومات على مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم .

أجرهم، وشبَّه النبي ﷺ الدِّين في آخره بأول ابتدائه في غربته وقلة أهله فقال عليه السلام: «**بدأ الدين غريبًا وسيعود كما بدأ**» ثم جمع بينهم في أنَّ لهم طوبى فقال: «**فطوبى للغرباء**»(١٣٣).

[فصل]

ثم فَضَّلَ المتأخرين في بعض الأخبار فقال في حديث «**يأتي على الناس زمان يكون للقائمين بالكتاب والسنة مثل أجر خمسين شهيدًا**» قالوا: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال «**منكم**»(١٣٤).

وهذا فضل عظيم، وذلك والله أعلم لعظيم نفعهم وصعوبة الأمر عليهم وكثرة أعدائهم وقلة أنصارهم، وقد جاء في خبر «يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه كالقابض على الجمر(١٣٥)» فهذه الصعوبة هي الموجبة لذلك الأجر. ثبَّتنا الله على الإسلام والسنة وأحيانا عليهما وأماتنا عليهما وحشرنا عليهما.

ومن العجب أن أهل البدع يستدلون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم وظهورهم، ويستدلون على بطلان السنة بقلة أهلها وغربتهم

---

(١٣٣) **حديث صحيح.**

رواه الترمذي (٢٦٣٠)، والآجري في «الغرباء» رقم (١). وابن منده في «الإيمان» (٤٢٢، ٤٢٣) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٩٨/١).

(١٣٤) **ضعيف:**

روى نحوه الطبراني في «الكبير»، والأوسط» عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف وكلاهما قد وثقه وفيهما خلاف كما في المجمع للهيثمي (٢٨٢/٧)، وانظر كنز العمال (١٤٧/١١) بنحوه».

(١٣٥) **حسن بشواهده.**

أخرجه أحمد (٣٩٠/٥، ٣٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/٢٥٢/١٩) من طرق عن ابن لهيعة عن أبي يونس، عن أبي هريرة مرفوعًا.

ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فهو ضعيف لسوء حفظه، وللحديث شواهد.

وضعفهم ! فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليل الحق ، وعلامة السنة دليلًا على الباطل فإن النبي ﷺ أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم وظهور أهل البدع وكثرتهم ولكنَّهم سلكوا سبيل الأمم في استدلالهم على أنبيائهم وأصحاب أنبيائهم بكثرة أموالهم وأولادهم وضعف أهل الحق فقال قوم نوح له : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أراذلنا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] وقال قوم صالح فيما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ . قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِى ءَامَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٧٥ - ٧٦] .

وقال قوم نبينا ﷺ ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ وقال الله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ﴾ [الأنعام : ٥٣] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ ونسوا قول الله تعالى : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ وقوله سبحانه ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينة الْحَيَاةِ الدُّنيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ [الكهف : ٣٢] الآيات كلها وقوله : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ﴾ [الحجر : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ ولَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِن فِضَّةٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِند رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف (٣٢- ٣٥] وقد كان قيصر ملك الروم وهو كافر أهدى منهم فإنه حين بلغه كتاب النبي ﷺ سأل عنه أبا سفيان فقال : يتبعه ضعفاء الناس أو أقوياؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم . فكان هذا مما استدل به على أنه رسول الله ﷺ فقال : أنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان .

وفي الآثار أن موسى - عليه السلام - لما كلمه ربه تعالى قال : « يا موسى

لا يغرنكما زينة فرعون ولا ما متع به فلو شئتُ أن أزينكما بزينة ليعلم فرعون أن مقدرته تعجز عن أقل ما أوتيتما لفعلت ولكن أضن بكما عن ذلك وأزويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائي، وقديمًا ما خِرت لهم أنى لأذودهم عن الدنيا كما يذود الراعي الشفيق إبله عن (مَبَارِك الهلكة)[١٣٦] **وإني لأجنبهم سلوتها ونعيمها كما يجنب الراعى الشفيق (غنمه)[١٣٧] عن مراتع الهلكة وما ذلك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من الآخرة سالمًا موفرًا لم تكلمه الدنيا ولم يطعه الهوى.**

وقد روى عن عمر – رضى الله عنه – أنه دخل على النبي ﷺ بمشربه له فرفع رأسه في البيت فلم يرفيه إلا أهبة ثلاثه والنبي ﷺ متكئ على رمال حصير ما بينه وبينه شئ قد أثر في جنبه، فقلت يا رسول الله وأنت على هذه الحال وفارس والروم وهم لا يعبدون الله لهم الدنيا، فجلس النبي ﷺ محمرًا وجهه ثم قال: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**» هذا معنى الخبر[١٣٨] .

ثبتنا الله وإياكم على الإسلام والسنة، وجنبنا الكفر والبدعة وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من الراشدين.

(والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلى الله على محمد النبي الأمي، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا)

---

(١٣٦) في (أ) «مرابع العرة».

(١٣٧) الزيادة من (أ).

(١٣٨) إسناده صحيح: وهو جزء من حديث طويل.

أخرجه البخاري (٢٤٦٨)، (٤٩١٣)، (٥١٩١)، (٥٨٤٣، فتح)، ومسلم (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣١٥)، والنسائي (١٣٧/٤، ١٣٨)، وأحمد في «المسند» (٣٣/١)، والبيهقي في «السنن» (٣٨/٧) كلهم من طرق، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، مرفوعًا.

(قصيدة في ذم أهل البدع)

وقد أنشد أبو الحسن على بن أبى بكر الطرازى[١٣٩] فيهم :

دعونى من حديث بنى اللتيا ... ومن قوم بضاعتهم كلام
تفاريق العصا من كل أوب ... إذا ذكروا وليس لهم إمام
إذا سئلوا عن الجبار قالوا ... إلى التعطيل وافتضح اللئام
وإن سئلوا عن القرآن قالوا ... بقول يخلقه بشر كرام
كلام الله ليس له حروف ... ولا في قوله ألف ولام
ولو قيل النبوة كيف صارت ... لقالوا : تلك طار بها الحمام
إذا قبض النبي فكيف تبقى ... نبوته فديتك والسلام
فهذا دينهم فاعلم يقينًا ... وليس على نهجهم سلام
لهم رجل وتوحيد جديد ... أبا الإسلام ذلك والأنام
وزمرمة وهينمة وطيش ... كأنهم دجاج أو حمام
وازراء بأهل الحق ظلمًا ... وتلقيب وتشنيع مدام
قول الملحدين وإن تعاووا ... عواء الذئب ليس له نظام
فصبرًا يا بنى الأحرار صبرًا ... فإن الظلم ليس له دوام
وإن الحق أبلج لا يضام ... وقول الزور آخره غرام

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا .

---

(١٣٩) هو : الشيخ مسند خراسان أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن أحمد البغدادى الطرازى الحنبلى الأديب ت سنة ٤٢٢ هـ
انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٠٩)

(*) تم التحقيق والتعليق على الكتاب والحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات

صدر حديثًا

الشَّرِيعَة

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠هـ رحمه الله وغفر لنا وله

طبعة جديدة

مقابلة علي عدة نسخ خطية

تحقيق

الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر

قدم له وراجعه

الشيخ عبد القادر الأرنؤوط

مؤسسة قرطبة

ت ٥٨١٥٠٢٧

يصدر قريبًا بعون الله تعالى

تشنيف المسامع

بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي

المتوفى ٧٧١ هجرية

تأليف

الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي

« المتوفى ٧٩٤ هـ »

دراسة وتحقيق

د / سيد عبد العزيز د / عبد الله ربيع

مؤسسة قرطبة

ت ٥٨١٥٠٢٧